کتب خانہ آصفیہ سرکار عالی حیدرآباد دکن

نمبر داخلہ ۲۰۶۸۷

تاریخ داخلہ ....

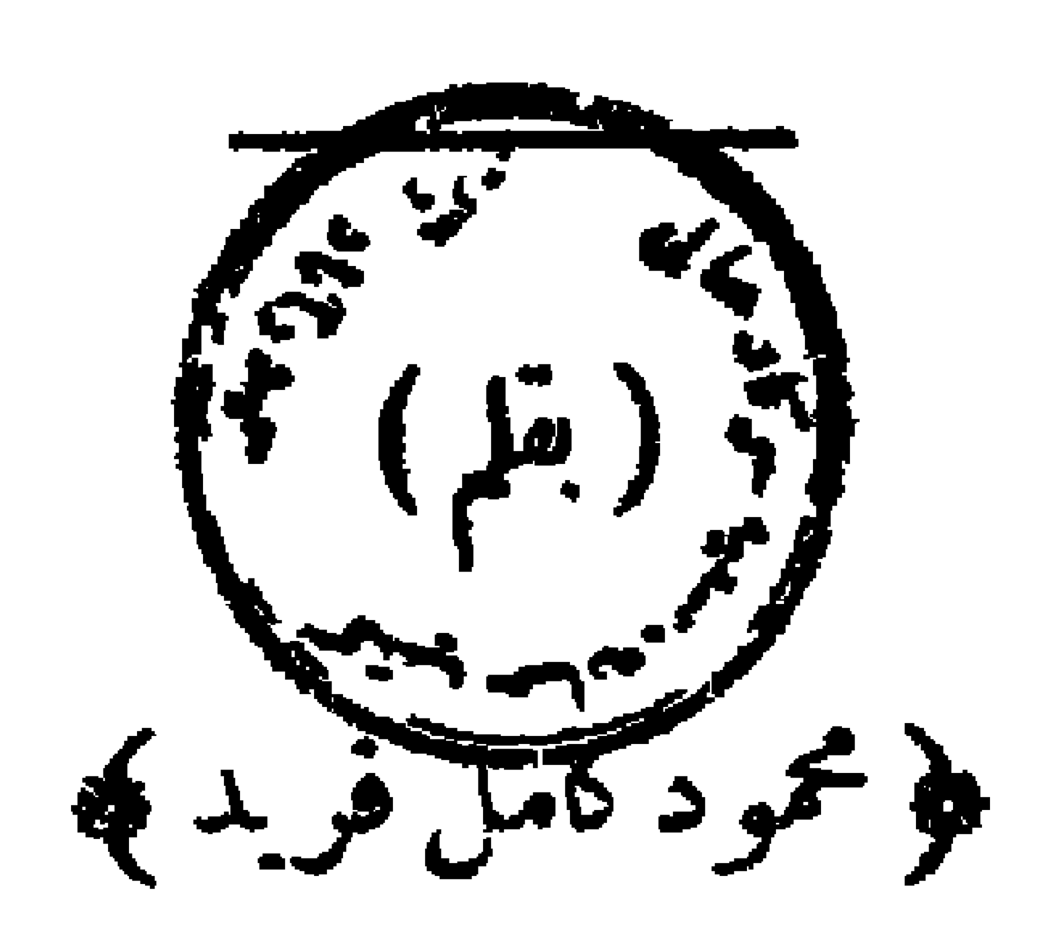
نام کتاب المرأة فی العہد القدیم والحدیث ....

فن کتاب .... فلسفہ

نمبر کتاب بر فن مذکور ۹۱



كتاب أدبي علمي عمراني اجتماعي يتضمن الشيء الكثير
من أسو[illegible] هو الابتداء والانتهاء في معاشرة النساء



﴿ محمود كامل فريد ﴾

قل للذين تشببوا بأوانس ينجاب منهن الدجي والغيهب
لا تستهينوا بالنساء فانما تلك العواطف بالمذاهب تذهب

(التزام عبد الحميد بهنسي وحقوق الطبع محفوظة له)

مطبعة الترقي بشارع الساحة بأول المواردة بمصر: لصاحبها عبد الحميد بهنسي



المقدمه

الحمد لله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يشاركه في ملكه أحد . والصلاة والسلام على خير الخلائق . الذي أبان الهدي وأوضح الطرائق . (وبعد) فهذا كتاب مختصر في بابه . مفيد لطلابه يمنح الروح والروحة حق العدل في الموازنة القومية ويبعث بالزوجين الى حب التآلف والتقريب لينهضا بحسن المعاشرة الى مايجب في علم الحياة الحقيقي . بل هو الغرض الذي كان يجول بمخيلة الشبان . والغاية التي تاقت اليها النفوس فأهملته جماعة العلماء وبخلت بمثله السادة الكتاب من الفقهاء . ولا بدع اذا قلنا انه موضوع مهم يحتم على كل فرد ان يقتنيه . ولا يحرم من مطالعته بناته ونسيه ليقفوا على أسرار الشريعة الاسلامية السمحة . وأسميته (الابتداء والانتهاء) على اننا لانجهل ان المرأة سبب امتحان العالم وعليها يدور محور نظام الكون ودوامه ـ وهي مطمح نظرات العامة . وغاية سؤال افراد المجتمع الانساني . اذ لولاها ماهامت قلوب . ولا تولد ميل ولا اندفق تيار ذلك السيل العرامي . الذي يبعث بالنفوس الحية الي

الباب الاول

الرجل

الرجل هو الانسان القوي الارادة الشديد البأس الذي يكافح النوائب ويعاني المشقات الساعى فى طلب الرزق بكل ما لديه من الوسائل وله امتياز عن المرأة في كل شيء بل هو قوامها الذى تعتمد عليه — ولقد قضت حكمة الله عز وجل أن يكون الرجل أقوي منها جسداً وأعزر مادة لانه بسمو مداركه وشدة بطشه تجبر علي الكون والمخلوقات فقبض بقوته علي زمام الحياة الدنيا وتولي مهامها بيده فسطا على هذه المخلوقة (المرأة)وتسلط عليهاخضعت لارادتهورسخ هذا الاعتقاد منذ الازل في ذهن المرأة فاعتقدت انهادونه وهى من غير شك ما خلقت الا لاجله . وبذلك حكمت الطبيعة أيضاً أن تكون دونه قوة وعقلا فرضخت لسيطرة القدرة الالهية وطاب لها العيش تحت جناحه راضية بما قدم لها من العبودية الجائرة وأحكام الرجل وفظاظته

الباب الثاني

المرأة

المرأة هي ذلك المخلوق البديع الحسن الهندام الذي لولاه ما عرف الناس للحياة معني ولا أدرك العالم لذة الوجود بل هى لذة الشباب . وجمال الايام . وزهرة الدنيا . ونعيم الحياة . بل هى ولا مشاحة بهجة الكون التى عليها دوام الجنس البشري وهى شعاع الحب الذى يبدد غيوم الهموم وتولد في النفوس آمال العمران والاحساس الرقيق بل هى تلك النعمة التى تجول بمخيلة العالم أجمع والهدية التى وهبها الله جمال الصورة وحسن الشكل وتناسب الاعضاء وبهذا الجمال الساحر أصبحت السيدة الآمرة وتحكمت علي القلوب والعقول كما أنها بحسنها الملكى وملامحها الفتانة صارت هما من هموم الرجل وشجناً من أشجانه يهام بها في كل واد وتغزل في جمالها بأحسن الاوصاف وتغني بها في روحاته وغدواته

(المرأة) هى عنوان سعد الرجل . وغاية مرامه وأول شيء هام به وتفانى في محبته . وهى ذخيرته ومتاعه . وما خلقها الله الا للذة تؤانسه في وقت الوحشة . وتسليه في أرض الغربة

(المرأة) هي للرجل كل شيء وانه بدونها ليس بشيء ولولاها ما كان له أثر في الوجود . وهي سلطانة القلوب وحاكمة العواطف ومتى هام بها نبذ كل غايه وسعى في سبيل هواها خاضعا لسلطان جمالها القدير .

الباب الثالث

الرجل والمرأة

يتخذ الرجـل المرأة زوجة له بل رفيقـة في الحياة تساعده في السراء والضراء فيصون بها دينه ودنياه ويحصن بها فرجه ويحفظ ماله ويبقى له من نسلة منها ذكرا خالدا واسما باقيا فهي اليفته المشاركة له في أفراح الحياة وأحزانها .

وكذلك تتخذ المرأة الرجل زوجا لها يحميها من طوريء الحدثان ومصائب الايام . ويكون اذ ذاك لديها مقام ابويها متكفلا براحتها وهنائها فتصبح ثقتها به وتحمل نفسها وقفا عليه — ومتى سارا على النهج القويم — وأخلصا لبعضهما في الحب وتبادلاه بينهما وقام كل منهما بواجباته نحو صاحبه بصفاء نية وحسن طوية . وسلكا مسلك الامانة فيما بينهما عاشا في سعادة لا يشوبها كدر . وسرور لا يمازجه عناء . ولا يخفى على كل عاقل وعاقلة ان الامانة هي سر الزواج المقدس والحصن الحصين الذي يقيهما عوائل الشقاء والحماء

الباب الرابع

أخبار عن النساء

(حكي) أن عبد الله ابن مرزوق كان من ندماء المهدى فسكر يوما ونام مخموراً ففاتته الصلاة فجاءته جارية له بجمرة نار ووضعتها علي رجله فانتبه مرعوراً ـ فقالت له ـ إذا كنت لم تصبر علي نار الدنيا فكيف تصبر علي نار الآخرة فقام فصلي صلاته وتصدق بما يملكه . وترك الخليفة ومجلسه وذهب يبيع بقولا . فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا هو نائم وتحت راسه وسادة وما تحت جنبه شيء فقالا له ـ أنه لم يدع أحد شيئا الا عوضه الله عنه بديلا فما الذى عوضك عما تركت ـ فقال لهما ـ الرضا بما أنا فيه

(وحكى أيضا) أنه بني تميم طائفة يكسرون أول الفعل ففي ذات يوم جلس شبان من العرب علي قارعة طريق يتسامرون فمرت بهم فتاة حسناء من تلك القبيلة فتعرض لها أحدهم ليداعبها ويوقعها فيما نسب اليهم من كسر أول الفعل فقال لها الاى شيء يا بني تميم تكسرون؟ ـ فقالت . ولما سكنتني ـ وكسرت النون . فضحكوا عليها . وقال الشاب . أفعل أنشاء الله فخجلت الفتاة من قوله وتغير وجهها . وأرادت أن

توقعه كما أوقعها فقالت له ـ هل تحسن شيئاً من العروض . قال نعم قالت قطع لي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم يابني حمالة الحطب

فقطعه فوقف علي عن ثم ابتدأ بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه . وضحكت أصحابه فقال لها . ويحك لم تبرحي حتى أخذت ثارك

(وقال بن عروجة) كنت في سفر فضللت الطريق وفيما أنا تائه رأيت بيتا في الفلاة فأتيته وإذا بأعرابية ـ فلما رأتني قالت من تكون ـ قلت ضيف ـ قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل عني لرحب والسعة فنزلت فقدمت لي طعاما [illegible] فقدمت [illegible] إذ قبل زوجها ـ فقال من هذا [illegible] ما أنا واضيف ـ [illegible] من الغد رأيت [illegible] ـ من تكون [illegible] ـ قالت [illegible] ضيف. وبينما تكلمني [illegible] زوجها [illegible] فقال من هذا . قالت ضيف قال. مرحبا واسهلا بالضيف ثم أتى بشاة حسن . و[illegible] رائق فأكلت وشربت . ثم تذكرت ما حصل لي بالأمس واليوم فتبسمت. فقال مم تتبسم؟ فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما كان منه ومن زوجته ـ فقال لاتعجب أن تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي وأن زوجها أخو امرأتي فغلب على كل طبع أهله

(وقيل) أن الاعشي الشاعر المشهور لما أسر في بلد الديلم احبته ابنة كبيرهم فسارت اليه ليلة ومكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمان مرات . فقالت له . أنتم معشر المسلمين هكذا تعملون بنسائكم قال نعم . فقالت وبهذا نصرتم علي عدوكم ـ ثم صمتت قليلا وقالت أفرأيت ان خلصتك تصطفيني لنفسك ؟ قال نعم . وعاهدها على ذلك فلما كان الليل . حلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفه . وهربت معه فلما وصل بها الي وطنه أسلمت وتزوج بها وعاشت معه . وفى ذلك قال أحد الشعراء المسلمين وكان أسيرا مع الاعشى

فمن كان يفديه من الاسر ماله   وهمدان يفديها الغداة ايورها

(وحكى) ان بعض الاعراب اختـلي بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا . فقالت له . ولم ذلك ؟ فقال لها ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبع من فخذين لهو مغرور قليل العلم بالمساحة .

(وحكى ايضا) ان رجلا عظيم الانف خطب امرأة حسناء واراد ان يرغبها فيه فقال لها ـ قد عرفت اني رجل كريم المعاشرة حمول للمكاره ـ فقالت لاشك فى احتمالك المـكاره مع حملك هذا الانف اربعين سنة .

(وقيل) أن ابراهيم الاطروش كان جالسا علي شط الدجلة ببغداد اذ مر عليه صبيان في زورق يغنون ويعزفون بالملاهي . ويشربون الخمور مع فتيات . فقال له بعض الجالسين معه من أصحابه ـ أما ترى

هؤلاء يعصون الله تعالي علي هذا الماء فادع الله عليهم ـ فرفع يديه الي السماء وقال . الهي وسيدي ومولاى . كما فرحتهم فى الدنيا فرحهم في الآخرة ـ فقال له أصحابه ـ أما قلنا لك أن تدعو عليهم ولم نقل لك أدع لهم ـ فقال . نعم . اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم ذلك ـ فقالوا له ـ صدقت

(وحكى) أن رجلا نظر الى امرأته وهى صاعدة في السلم فقال لها ـ أنت طالق اذا صعدت . وطالق أن نزلت . وطالق أن وقفت . فرمت نفسها الي الارض . فقال لها فداك أبي وأمى اذا مات الامام مالك احتاج اليك أهل المدينة في أحكامهم ـ

(وورد في بعض الاخبار) أن الفضل أبن الربيع كان بمكـة ومعه الفرج الرخجي . وكان الفضل صبيحا ظريفا والفرج دميما قبيحا . فخرجا الي الطواف ثم انصرفا الى بعض طرقات مكة وقعدا يتغديان فبينما هما على طعامهما اد وقفت علي طعامهما امرأة جميلة دات شكل حسن فلاح لها زراع كالجمار وجلست تأكل معهما ـ قال الفضل فاعجبني مارأيت من جمالها وقلت لها . هل لك من بعل ؟ . قالت لا . قلت فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين . حسن الخلق والخلق قالت وأين هو فأشرت لها علي الفرج ـ فقالت لي . حوالك عند فراغنا من الطعام ـ فلما أكلت قالت للفضل أتقرأ شيئا من كتاب الله ـ قال نعم ـ قالت أتؤمن به ـ قال نعم . قالت فان الله تعالي يقول ـ (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) فضحك الفضل

وسار الي أمير المؤمنين هارون الرشيد ـ فلما دخل عليه أخبره بما حصل فأمر باحضار المرأة فلما نظر الى جمالها أعجب بها وتزوجها وحملها معه الي بغداد

(وذكروا) أن بطناً من قريش اشتدت عليهم السنة وكانت فيهم جارية يقال لها زينب من أكمل نسائهن جمالا وأتمهن عاما وأشرفت فرآها شاب ... يقال له عروة فوقعت في قلبه فجعل يطالعها ولا يقدر ... وجده بها ـ فلما انقضت السنة و... حورى الحي . وقال لها ـ ... . قالت ما أحوجني ... ـ قال ... زينب كأنك تقدسين نارا

فاد ... حيث ... رباب

ألا هل ... ويوم فنقضي كل نفس مناها

فا ... الجارية ... ذلك فلما سمعت زينب قولها وكانت تفلي رأس زوجها وكان عنده أخ له ـ فقالت مجيبة لها

لعمرى لقد طال المقامة هاهنا لو أن لحب حاجة لقضاها

فسمع أخو الزوج قول الجارية وجواب زينب فقال .

الا يعلم الزوج المفلي أنها رسالة مشغوف الفؤاد رجاها

فانتبه الزوج لامرهم وعرف الحقيقة فقال

لحي الله من لايستقيم بوده ومن يمنح النفس الطروب مناها

انطلقي يازينب فانت طالق فخرجت من عنده وبعثت الى عروة وأقامت معه حتى انقضت عدتها وتزوجته

(وروي) أن امرأة جاءت الي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقالت له ـ يا أمير المؤمنين أن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ـ فقال لها ـ نعم الرجل زوجك. وكان في مجلسه رجل يسمي كعبا ـ فقال يا أمير المؤمنين أن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته أياها عن فراشه ـ فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما ـ فقال كعب ـ علي بزوجها فأحضر فقال له ـ أن هذه المرأة تشكوك ـ فقال ـ في طعام أم شراب قال بل في أمر مباعدتك أياها عن فراشك ـ فأنشأت المرأة تقول ـ

يا أيها القاضي الحكيم أنشده   الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده   فلست فى أمر النساء احمده

فأنشأ الزوج يقول

زهدني في فرشها وفي الحلل   أني أمرء أزهلي ماقد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول   وفي كتاب الله تخويف يحل

فقال له القاضي

أن لها عليك حقا لم يزل   في أربع نصيبها لم يقل

فعاطها داك ودع عنك العلل

ثم قال ـ أن الله تعالي أحل لك من النساء مثني وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم وليله ـ فقال عمر رضي الله عنه لا أدرى من أيكم أعجب أمن كلامك ام من حكمك بينهما . اذهب فقد وليتك قضاء البصرة

(وحكى) أن أمرأة تقدمت الي قاض فقال لها ــجامعك شهودك فسكتت فقال لها كاتبه أن القاضي يقول لك . هل جاء معك شهودك ـ فقالت نعم .. والتفتت الى القاضي وقالت له ـ هلا قلت كما قال كاتبك ـــ كبر سنك . وقل عقلك . وعظمت لحيتك ما رأيت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك

(وقيل) ان أمير المؤمنين الواثق كان إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه. وتحرج الندمان من حضرته. ففي ذات يوم شرب وخرج من كانوا عنده الا مغن أظهر التراقد فترك ـ وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة ـ فلما خــلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها .

انى رأيتك في المنام ضجيعتى مترشفا من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدى وكاننا بتنا جميعا في فراش واحــد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدى
فقطعت يومى كله متراقدا لاراك في نومي ولست براقد

فــكتبت اليه على ظهرها تقول .

خيراً رأيت وكل ما أبصرته ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي وتحل بين مراشفي ونواهدي
ونــكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها اليه بالرقعة رفع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا اليوم كلام ولا كتاب ولا رسول الا العشق خامرهما — فاعتقها من وقته . وزوجها به وقال له — خذها ولا تفرقنا بعد اليوم

(وحكى) ان رجلا جلس يوما يأكل مع زوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف السائل ببابه فخرج اليه وانتهره فذهب واتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق هذه الزوجة فتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الايام وبين ايديهما دجاجة مشوية واذا بسائل على الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت تبكي فسألها زوجها عن سبب بكائها فاخبرته ان السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع السائل الذي انتهره فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل

(وحكى) ان أحد الادباء دخلت في رجله شوكة فأرادت زوجته اخراجها له — فلما حركتها بالابرة عار حسه وضرط وهو لا يشعر فخجل ولم يتكلم — وبعد برهة قال لها — هل نظرتيها — فقالت وهي تضحك — لا — ولكني سمعت صوتها

(وروي) ان خماروية بن احمد بن طولون حاكم مصر استدعى بمغنية وهو يصطبح يوما فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلام يحمل

عودها فشتم الغلام وتناول منه العود فكسره . فذهبت اليه واخبرته فغضب من ذلك وتوجه الى أبيه فأخبره بما حصل فأمر احمد ابن طولون باحضار ذلك الرجل الصالح فلما مثل بين يديه _قال له_ أأنت الذي كسرت العود _ قال _ نعم _ قال أعلمت لمن هو _ قال _ نعم لابنك العباس قال أما اكرمته لخاطري _ قال اكرمه لك بمعصية الله عز وجل . والله تعالى يقول (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف . وينهون عن المنكر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فأطرق أحمد بن طولون عند ذلك ثم رفع رأسه وقال _ كل منكر رأيته غيره وأنا من وبرائك ثم أكرمه وصرفه

(وقيل) أن رجلا كان متزوجا بغادة حسناء فعشق غلاما جميلا فكان كلما يتودد اليه يجفل منه الغلام _ ففي ذات يوم صادفه في الطريق _ وقال له متوددا

ماذا تقول إذ اجتمعنا في غد وأقول للرحمن هذا قاتلي

فقال الغلام _ أقول يارب هذا طلب مني فعل السوء فما أطعته

فخجل الرجل ولم يعاوده ثانيا

(وحكى) أن رجلا من العرب نزل بامرأة من باهلة وليس عندها زوجها فأكرمته وفرشته ونام لم ير عندها أحد سامها نفسها فامتنعت فاغلظ عليها . فلما خشيته قالت له _ أمكث حتى أستصلح لك ثم راحت فأخذت مدية فأحدتها ثم أقبلت اليه فلما رآها ثار اليها فضربت بها في

نحره. فلما رأت الدم سقطت مغشيا عليها وسقط هو ميتا فأتاها آت من أهلها فوجدها على تلك الحالة فأجلسها حتى أفاقت فاستخبرها عن أمرها فقصت عليه ما حصل وشاع في الحي خبر هذا الحادث فقال اعشى باهلة في ذلك

لعمري لقد خفت معاذة ضيفها ... وسوت اليه مهده ثم برت
فلما بغاها نفسها عضبت لها ... عروق نمت وسط الثرى فاستقرت
وشدت على ذي مدية الكف معصما ... وضيئا وعرت نفسها فاستمرت
فامت بها في نحره وهو تبتغي الـ ... كاح فمرت في حشاه وجرت
فشج كأن النيل في جوف صدره ... وأدركها ضعف النساء فخرت

(وروي) ان هند بنت عتبة كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي — وكان الفاكه من فتيان قريش وله بيت ضيافة يغشاه الناس من غير اذن . فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع الفاكه وهند فيه ثم خرج الفاكه لبعض حوائجه وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رأى المرأة ولى هاربا فرآه الفاكه وهو خارج من البيت فارتاب في أمره واقبل الي هند فضربها برجله فانتبهت مرعوبة — فقال لها — من هذا الذي خرج من عندك — ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى نبهتني — فقال لها الحقي بأهلك فخرجت وتكلم الناس فيها . فقال لها أبوها — يا بنية أن الناس قد أكثروا فيك فاصدقيني فان كان الرجل صادقا في قوله سلطت عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة — وإن كان كاذبا حاكمته الي بعض كهان اليمن فحلفت له بما يحلفون به في الجاهلية أنه لكاذب

فقال عتبه للفاكه ـ أيهذا انك قد رميت ابنتى بأمر عظيم فحاكمني الي بعض كهان اليمن فأطاع ... وخرج عتبة في جماعة من بني عبدمناف. وخرج الفاكه في جماعة من بي مخزوم. وأخرجوا معهم هندا في نسوة معها ـ فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نصل الي الكاهن. فتغير لون هند فقال لها أبوها ـ انى أري ما بك فهلا كان ذلك قبل خروجنا ـ فقالت لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه ولكن ستأتى بشرا يخطىء ويصيب فلا آمن ان يسومني مما يكون فيه سبة علي باقي عمرى ـ قال انى سوف اختبره قبل ان ينظر في أمرك ـ ثم أخذ حبة من حنطة فادخلها فى احليل فرسه واوكا عليها بسير ـ فلما دخلوا علي الكاهن قال له عتبة. ما كان مني في الطريق ـ قال ثمرة في كمرة ـ قال احتاج الى أوضح من ذلك ـ قال حبة بر في احليل مهر.

ـ قال صدقت. فما بال هؤلاء النسوة. فجعل يدنو منهن واحدة بعد واحدة فيضرب بمنكبها. حتى أتي الى هند فضرب بمنكبها وقال لها انهضي غير رشحاء ولا فاحشة. ولتلدين ولداً يقال له معاويه ـ فوثب الفاكه فأخذ بيدها فنزعتها منه وقالت .اليك عني والله لاجهدن ان يكون ذلك من غيرك.

فتزوجها ابو سفيان بن حرب. فولدت منه معاوية فكان أول خلفاء بني اميه.

(وحكى) ان الخيزران كانت لرجل من ثقيف. فقالت له يوما انى رأيت رؤيا. فقال وما هي. قالت رأيت كأن القمر خرج من

قبلي . وكأن الشمس خرجت من دري . فقال لها — لست من جواري . أمن مثلي تلدين حليفتين ثم أخذها الى مكة فباعها مع الرقيق فاشتراها رجل وعرضها على أمير المؤمنين المنصور فقال لها من أين أنت — قالت المولد مكة والمنشأ حرش . قال لك أحد قالت مالي أحد الا الله وما ولدت أمي غيري فقال ياغلام اذهب بها الي المهدى وقل له هذه تصلح للولد — فلما اتي بها اليه وقعت منه أحسن موقع . فلما مكثت عنده ولدت له موسى وهرون وبعدها بيسير . قالت له لي اختان . — اسم احدها اسماء والاخري سلسل ولي أم واخوان — فكتب اليهم . فلما جيء بهم تزوج جعفر بن المنصور سلسل فولدت منه زبيدة واسمها سكينة تزوجها الرشيد الخليفة السادس من بني العباس وبقيت اسماء بكرا فقال المهدى لها لقد ولدت رجلين وقد بايعت لهما الخلافة وما احب ان تبقين أمة وأحب ان أعتقك ولذا فيجب ان تخرجين الى مكة وتقدمين بعد الحج فأتزوجك . فقالت الصواب رأيت ياأمير المؤمنين فاعتقها من ساعته وخرجت بعد أيام الي مكة فلما أيقن بعدها ارسل الى أختها أسماء وامهرها الف الف درهم وتزوجها ومكث معها مدة . ولما أحس بقدوم الخيزران استعملها فقالت ماخبر اسماء وكم وهبت لها — فقال من اسماء ؟ قالت امرأتك فقال ان كانت اسماء امرأتي فهي طالق — فقالت له طلقتها حين علمت قدومي — فقال أما وقد علمت فقد أمهرتها الف الف درهم ثم تزوج الخيزران

الباب الخامس

ما قيل في مدح النساء

(قال) رسول الله صلي الله عليه وسلم (اتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا) وقال أيضا صلوات الله عليه صلي الله عليه وسلم (ما أكرم النساء الا كريم وأهانهن الا لئيم) ومن حديث له عليه الصلاة والسلام (رفقا بالقوارير) مشبها لهن بالزجاج لرقتهن وجاء في الحديث له صلي الله عليه وسلم (اكمل الناس ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وخيركم خيركم لنسائه) — وقال بعض الفلاسفة — النساء منبع الفضائل ومنبت كل خصلة شريفة وهن دعائم البيوت وركن العائلات (وقال آخر) المرأة ركن من أركان الحياة وهي أصل من أصول الاجتماع وناموس الشريعة الانسانية . بل هي روح الكون ولولاها ماتم للوجود كمال . وانتظم للعالم عمران (ولبعضهم) لولا المرأة لما تم حسن الحظ . ولا تهللت الوجوه من طرب . ولا انتصر محب على عدوه (وقال آخر) المرأة نعمة من نعم الوجود بل هي زهرة الدنيا وجمال الايام وغيرها كل شيء كالعدم

الباب السادس

(ماقيل في ذم النساء)

(قال بعض الحكماء . من نصائحه ـ الحقد مفتاح العداوة واتباع الشهوة مفتاح الندامة . والالحاح مفتاح الرحمة والقناعة مفتاح الراحة. والتجربة مرآة العواقب. وحب النساء أصل المصائب (وقال عمر بن عبد العزيز) لا تثق بامرأة وان كانت صالحة وحفظت القرآن. ولا تصل من قطع رحمه . ولا تتكلم بكلام اليوم معذرته غدا (وقال حكيم) لاتحمل بطنك مالا يطيق . ولا تغتر بامرأة . ولا تعمل عملا لاينفعك . ولا تثق بمال ولو كثر (وقال فيلسوف) أثنان لا أمان فيهما لاحد . أئتمان النساء علي الاسرار . وشرب السم على التجربة (ولبعضهم) دع مداعبة الملاح . تظفر بالنجاح . وسالمك الفلاح . (وقال آخر) يكون الرجل آمنا مطمئنا فاذا تزوج ودخلت المرأة منزله دخل الشيطان معها (وقيل) أن حكيما كتب علي باب داره « لا يدخل داري شر » فأبصر الكتابة أحد الحكماء فكتب تحتها « من أين تدخل أمرأتك (وقال أرسطو) المرأة شر . وشر ما فيها جمالها (وقيل) أن ديوجانس الحكيم المشهور . رأى أمرأة قد حملها السيل فقال لاصحابه . هذا موضع المثل « دع الشر يغسله الشر » (وحكى)

عنه أيضا ـ أنه رأى أمرأة تحمل ناراً ـ فقال ـ حامل شر من محمول. (وقيل) أنه رأي أمرأة خرجت مزينة في يوم عيد . فقال . هذه خرجت لتري لالترى (وقال) حكيم يوصي ولده ـ يابني . اذا رمت الصداقة في بيت تتردد اليه نأحذر معاشرة النساء .لانها قد أهلكت من الرجال . لاجل لذة كالحلم .وهي شر قد يأتي بالموت . والناس يجانبون الفاجر الزانى (وكتب) أبو بكر الخوارزمي يعزي رئيس بهراء على فقد أبنته ـ ولولاماذ كرته من سترها . ووقفت عليه من عجائب أمرها لكنت الي التهنئة أقرب من التعزية فان ستر العورات من الحسنات . ودفن البنات من المكرومات .ونحن في زمان اذا قدم أحدنا فيه الحرمه . فقد أستكل النعمة . وأن زف كريمة إلى القبر فقد نال أمنيته من الصهر

ولم أر نعمة شملت كريما　　كنعمة عورة سترت بقبر

وقال الشاعر

ومن غاية المجد والمكرمات　　بقاء البنين وموت البنات

وقال الابيوردى

وكنا كغصني بانه طاب فرعها　　فالا ولكن ذابل ورطيب

فما بالها ترقى الي بنظرة　　تعاوزلها البيضاء وهى تريب

كانى ابتدعت الشيب اوليس فى الورى　　دوائب فى أطرافهن مشيب

ولاغرو أن آسى القلامس كواعب　　رداء شبابى عندهن سليب

وقال أبو العلاء المعري

اذا بلغ الوليد لديك عشراً　　فلا يدخل على الحرم الوليد

وأن خالفتني واضمت نصحي فأنت وأن رزقت حجا بليد
الا أن النساء حبائل غي بهن يضيع الشرف التليد

ولبعضهم من مزدوجة

أن النساء حبائل الشيطان في العقل والدين على نقصان(١)
وكيدهن جاء في القرآن ومن بهن صار ذو افتتان

قلما ينجو من الخسار

من حذو من هاموا بهن قد حذا على حجاه سحرهن استحوذا
ومن وري ما بالحيض من أذي ما قال يوما حبذى أو حبذا

وشبه النساء بالاقمار

ولبعضهم

اعصي النساء فتلك الطاعة الحسنة فلن يفوز فتى يعطي النساء رسنه
يعقنه عن كمال فى فضائله ولو سعى طالبا للعلم الف سنة

ولبعضهم

فان تسألوني بالنساء فانني خبير باحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله فليس له فى ودهن نصيب

---

(١) معنى نقص المرأة فى العقل والدين أنها دون الرجل عقلا ـ وأما نقصها في الدين فذلك مانع من أيام الحيض والنفاس . وما أشبه ذلك

الباب السابع

(آداب الزواج)

الزواج هو الرابطة التى تربط الرجل بالمرأة بل هو الالفة التى يمتزج بها الروحان والغاية التى يسعى لها الفتى حين يراهق والفتاة حين تبلغ سن الرشد ـ والترغيب في الزواج أمر ندب اليه الشرع لما له من المزايا الحسنة . وقد حض الله رسله علي الزواج وجعله وسيلة الي عمار الكون بتكاثر الذرية ـ قال الله تعالى في وصف الرسل (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) وقال جل شأنه (وانكحوا الايامى منكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فقد رغب عني) وقال عليه الصلاة والسلام من (استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر . واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (١) وقال صلي الله عليه وسلم (اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) وقال صلوات الله عليه (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث . علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له)

---

(١) الوجاء عبارة عن رض الخصيتين للفحل حتى تزول فحولته أما هنا . فهو مستعار الضعف عن الوقاع بالصوم

الباب الثامن

(فوائد الزواج)

فوائد الزواج تنقسم الى قسمين طبعي . وطنى — فالاول شرعى محض ولو أنه من واجبات الحياة الدنيوية وينقسم الي خمسة أقسام الاول — الولد — الثانى — كسرة الشهوة . الثالث تدبر المنزل الرابع كثرة العشيرة — الخامس — مجاهدة النفس بالقيام بحقوق النساء والاولاد (الثاني) وهو قسم طبي بكل معانيه إذ أنه ضرورى لتقوية البدن وتنشيطه ولازم لحفظ القوى العقلية والبدنية . فبالزواج تنتظم المعيشة ويتقوى القلب . ويسري الدم في الشرايين الى كل أعضاء الجسد . فيحصل منه نفع عام لجميع خلايا الجسم التى منها تتألف أجهزته ويتقوي الصدر . وأعضاء التنفس (الرئتين) الموجودة فيه فتتحسن وظيفة التنفس ويظهر الدم الوردى بسرعة أكثر — وفائدته في الرجال أنه يكسبهم البسالة وكظم الغضب المفرط والرزانة وسرعة الخاطر ، وحدة الذهن وسرعة الفهم ، والحزم ، ودماثة الاخلاق ، والايناس مع زيادة ثقة الانسان بنفسه ، والاعتماد علي شخصه في مهام حياته الجديدة — وبالاجمال فهو يأتي بالقوة والنشاط لمن يكون خاملا قبله — وقد اتفق جميع الاطباء علي أن

الزواج من أدواء عديدة ناتجة عن اختلال فى وظائف المجموع العصبي فهو ينفع الماليخوليا (السوداء) و (النوراستانيا)التناسلية وبعض أنواع البله ، ويفيد أيضا فى كل حالات الهزال والبلادة وفقر الدم وحدة الطبع الي غير ذلك

وأما للنساء فان عامة الاطباء علي وفاق تام في أن منافع الزواج في النساء أكثر منها فى الرجال ، وكثير من أمراض الرحم وحالاته غير الطبعية المؤلمة (كعصر الحيض التفراجى) لايشفى إلا بالزواج والحبل ، وكثير من الامراض العصبية (كالهستيريا) و (البرسام) و (الانيميا) وغير ذلك

الباب التاسع

ما يراعى من أحوال المرأة

الخصال التي ينبغي أن تراعي في المرأة ليطيب معها العيش في هذه الحياة الدنيا تنحصر في ثمانية أحوال يجب على العاقل مراعاتها ليدوم العقد . وتتوفر مقاصده (الحالة الاولى — الدين) أي أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الاصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء . لانها أن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها جرت البلايا على زوجها ودنست بين الناس عرضه وهو شت بالغيرة قلبه . ونغصت بذلك عيشه ويصبح إذ ذاك معها بين عاملين عظيمين عامل الحمية والغيرة وعامل التساهل معها . والتلطف بها حتى ترتدع عما هي فيه فان سلك سبيل الحمية الذي يحتمه عليه واجب الشرف صار في بلاء مستمر وشقاق لا ينتهي الا بالعداء . وربما ينكشف الامر ويصبح مضغة فى أفواه الناس وأما أن سلك معها سبيل التساهل كان متهاونا بدينه وعرضه منسوبا الى قلة الحمية والانفة — وان كانت فاسدة الدين من غير هذا وذاك وأسرفت في ماله واستهلكت ما ملكت يداه أصبح منغص العيش مشوش الفكر فان سكت ولم ينكر عليها هذا الفعل كان شريكا لها في

المعصية مخالفا لقوله تعالى (قوا انفسكم وأهليكم ناراً) وان أنكر وخاصم تنغص العمر ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في فى التحريض علي ذات الدين فقال (تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك

(الحالة الثانية ـ الخلق) وحسن الخلق من الخصال الممدوحة فانها ان كانت سليطة صخابة قليلة الحياء . بذيئة اللسان . كافرة النعم كان الضرر منها اكثر من النفع « والصبر علي لسان النساء مما يمتحن به الاولياء »

(الحالة الثالثة الحسن) بما يدخل تحته من جمال الوجه . ومحاسن الجسم وذلك أيضا مطلوب اذ به يحصل التحصن . وبجمال المرأة ينشرح الصدر . وتنبسط النفس . وتحسن المداعبة ـ ومحاسن الطباع فقط لا تكفى الزوج اذا كانت زوجته غير جميلة المحيا ـ والناس في ذلك علي قسمين طمح الي جمال النساء المحض . وهام بمحاسنهن لعلمه ان الجمال وحده يرغب في النكاح وما دري ان الجمال مع الفساد في الدين امر ينفر كل حر كريم . وشهم غيور . والقسم الثاني ـ زجر نفسه عن رعاية الجمال . وفضل علي تلك المحاسن الجسمانية . جمال الخلق « شرف النفس . وعفة الفرج ـ ويكون من السعداء من حظى بسادة وشحتها العناية بجمال الخلق والخلق

(الحالة الرابعة ـ خفة المهر) اى تكون خفيفة المهر ـ وقدنهت

الشريعة عن المغالاة فيه وتزوج بعض الصحابة علي نواة من ذهب ـ يقـال ان قيمتهـا خمسة دراهم ـ وتزوج سعيد بن المسيب ابنة أبي هريره علي درهمين ثم حملها اليه ليلا فادخلها من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها » وفى خبر «من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها (أى الولادة) ويسير مهرها» وكما تكره المغالاة في المهر من جهة الزوجة يكره السؤال عن مالها من جهة الزوج

ويقبح ان ينكح الزوج المرأة طمعا في المال كما هو شائـع بين أغلب الناس . وكثيرا مايحصل ان الرجل اذا اهتدى الى قوم أغنياء وطلب كريمة منهم قدم اليهم مهراً كبيراً لعلمه انه يحصل منهم فى المستقبل علي أضعاف أضعافه وهذه نية فاسدة وداخلة فى قوله تعالي (ولا تمنن تستكثر) أى تعطي لتطلب أكثر

(الحالة الخامسة ـ الولادة) ـ وهي أن تكون المرأة ولوداً فان عرفت بالعقم جاز للرجـل تركها الا إذا كان القصد من زواجهـا العفة فقط .

(الحالة السادسة ـ البكاره) ـ أى تكون بكراً لانها لا تعرف رجلا سواه ـ قال عليه الصلاة والسلام لجابر وقد نكح ثيبا « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ؟

(الحالة السابعة) (النسب) أي نسيبة اى تربية حسن من بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبنيها وهي الحجر تسمي

للاسرة فاذا لم تكن من بيت شريف أولم تكن مؤدبة لم تحسن تأديب ابنائها وتربيتهم ـ وفي الحديث الشريف (تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع) (وقيل دساس)

(الحالةالثامنة ـ القرابة) ـ يعني أن لاتكون من القرابة القريبة لان ذلك يقلل الشهوة والبعيدة أحسن وأوقع

الباب العاشر

تحذيرات يجب اتباعها

ومن المستحسن لولي المرأة متى كان مجبراً أن ينظر لكمال خلق الخاطب لموليته وخلقه فلا يزوجها لفاسد الاخلاق أو ضعيف الدين أو من قصر عن القيام بحقها أو لمن لا يكافئها في نسبها ومن زوج موليته ظالما أو فاسقا أو مبتدعاً أو شارب خمر فقد جني على دينه وتعرض لسخط الله اذ قطع حق الرحم بسوء الاختيار (قيل) أن رجلا جاء الي الحسن. فقال له ـ قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها ـ فقال زوجها لمن يتقي الله فان أحبها أكرمها وأن أبغضها لم يظلمها

الباب الحادى عشر

النظر الى المخطوبه

لم يحظر علينا الشرع النظر الي المرأة بل الي عورتها وقد عرف الشارع العورة من المرأة بجميع بدنها ماعدا وجهها وكفيها · وليس النظر الي المرأة محظورا اذا كان للزواج ـ والنظر الى وجه المرأة أدعى الى الالتفات الى معني الجمال وقد تحصل به غالباالالفة والمودة ولذلك استحب النظر اليها (وقيل) أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبى صلي الله عليه وسلم «انظر اليها فانه احرى أن يؤدم (١) بينكما » وقال صلوات الله عليه (اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم)وقال الاعمش « كل تزويج يقع علي غير نظر فآخره هم وغم»

(كان) بعض الورعين لا ينكحون كرائمهم الا بعد النظر احترازا . من الغرور (وروي) ان رجلا خطب فتاة علي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد خضب لهم شعره فاغتر به القوم وزوجوه كريمة منهم . وبعد قليل نصل خضابه فاستدعى عليه اهل الفتاة واشتكوه الى عمر وقالوا حسبناه شابا ـ فاوجعه عمر ضربا وقضي بطلاقها وقال له ـ قد غررت القوم والغرور يقع في الجمال الموهوم

---

(١) يؤدم بينكما ـ أي يؤلف

الباب الثاني عشر

حرية النساء فى مشاورتهن بالزواج

يجب علي الآباء والاوصياء أن يسلكوا سبيل الحكمة فى زواج أبنائهم وبناتهم — ويمنحوهم حق الحرية والتشاور فى الزواج حتى لايقع أبناؤهم في شرك الخصام الذي يترتب عليه ماتعودوه من نتائج الاستبداد الممقوت . والاستعباد المذموم

ولا أدرى كيف جاز في عرف هؤلاء الآباء تزويج بناتهم ممن لايرغبن فيهم وسوقهن قسرا الي رجال لايملن اليهم . وفي ذلك مافيه من خراب البيوت . وشقاء العائلات أن الشريعة منحت المرأة حقوق الانتقاء والاختيار . والاذن بالزواج ممن تريده (وعن) ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صمتها) وفى رواية (والبكر يستأمرها أبوها) وفي رواية لاحمد والنسائي (واليتيمة تستأمر وصمتها أقرارها) وعن خنساء بنت حرام الانصارية أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك وأتت الي رسول صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها (وعن) أبي موسي أن النبي صلي الله عليه وسلم قال (تستأمر اليتيمة فى نفسها فان سكتت فقد أذنت وان أبت

لم تكره) وعن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (تستأمر اليتيمة في نفسها فان سكتت فهو أذنها وإن أبت فلا جواز عليها) — والسنة لاتجبر البكر علي الزواج فان استأذنها الولي بقوله لها — فلان يخطبك أو يذكرك فبكت أو حصل منها مايدل علي عدم الرضي كره تزويجها منه — واستحسن أئمة الحنفية ماعليه الشافعية من الاذن في أن يرسل اليها نسوة ثقات ينظرن مافي نفسها — وقالوا — أن الام بذلك أولى لانها تطلع على مالا يطلع عليه غيرها. بخلاف ما اذا أرسل اليها الولي وكيله أو رسوله . أو زوجها أولا ثم استأذنها في الاجازة فسكتت أو ضحكت غير مستهزئة أو تبسمت فهو إذن بالزواج ان علمت بالزوج من هو لتظهر الرغبة فيه أو عنه . فان استأذنها غير الولي فلا عبرة بسكوتها بل لابد من القول الصريح فى هذه الاحوال فليتنبه الآباء ويتبعون الشرع الشريف ويخلعون رداء الطمع وينظرون الي الوجهة الدينية ولايجنون علي كرائمهم ولايجعلونهم سلعا تباع وتشترى والله الهادي

الباب الثالث عشر

المحللات من النساء

كل امرأة لا يمنع زواجها مانع شرعي يجوز للرجل ان يتزوجها وكما انه يجوز له ان يتزوج امرأة واحدة لا يمنع زواجها مانع شرعي يصح ان يتزوج اثنين أو ثلاثاً أو اربعا والاقتصار علي الواحدة أفضل وأهنأ للمعيشة الا اذا كان هناك داع الى التعدد ـ وانما جاز التعدد لانه داع الي كثرة النسل . ذلك هو أهم مقاصد الزواج . ولان المرأة لا تصلح للنسل في غالب عمرها بخلاف الرجل ولان عدد النساء في كثير من الازمان قد يكثر عن عدد الرجال لحصول حرب ـ ومع ذلك فقد احيط بشروط لا تكون بعيدة عن عقل العاقل (قال) الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع) ثم قال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وقال عليه الصلاة والسلام (من تزوج امرأتين ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل) فحسبك بهذا تنفيراً في التعدد ـ ولا يشترط في الزوجة أن تكون مسلمة ـ ويكفي كونها مؤمنة بشيء مقرة بكتاب سماوي . ولذلك قال الله تعالي (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) غير ان تزوج المسلمة أفضل لان اتحاد الشريعة ادعي الي الوفاق

الباب الرابع عشر

(المحرمات من النساء)

المحرمات من النساء تقسم انقساما أوليا الي قسمين حرمة مؤبدة. وحرمة مؤقتة . ـ فالمحرمات حرمة تأبيدية تقسم الى اربعة أقسام (القسم الاول) محرمات بسبب القرابة وهن ـ الام وان علت والبنت وبنت الابن وبنت البنت وان سفلت والاخوات مطلقا وبناتهن وبنات اولادهن وان سفلوا والعمات . والخالات .دون بناتهن وبنات أولادهن وهؤلاء هن المشار اليهن بقوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت).. (القسم الثاني) محرمات بسبب الرضاع وهن ـ المحرمات رضاعا ـ وكما يحرم علي الرجل أن يتزوج أمه نسبا يحرم عليه أن يتزوج أمه رضاعا وكذلك إبنته الى آخر ما ذكر في مبحث الرضاع (قال) الله تعالي (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة)وقال عليه الصلاة والسلام (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) (القسم الثالث) محرمات بسبب المصاهرة ـ وهن بنت الزوجة وأمها وأختها ـ فالبنت والام يحرمان مطلقا والاخت تحرم مادامت أختها في عصمة الرجل (القسم الرابع) محرمات بسبب الزنا ودواعيه (قال) عليه

الصلاة والسلام (ملعون من نظر الي فرج امرأة وأمها) ويؤخذمن ذلك أن من زني بامرأة حرمت عليه أصولهارفروعها(وقال الشافعى) رضى الله عنه ـ لايكون الزنا سببا فى التحريم . لقوله عليه الصلاة والسلام (لايحرم الحلال حراما)

الباب الخامس عشر

التحريم الموقت

واللاتي يحرمن تحريما مؤقتا . هن (اولا) الجمع بين المحارم مثل التزوج باختين أو بامرأة وخالتها أو امرأة وعمتها او بعمتين كان تزوج رجلان كل منهما أم الآخرى وولدت كل منهما بنتا فكل من البنتين عمة للاخرى أو بخالتين بان تزوج اثنان كل منهما بنت الاخري وولدت كل من البنتين فكل منهما خالة للاخرى وكما لايجوز الجمع بينهما تزوجا لايجوز الجمع بينهما في العدة . فلو تزوج رجل امرأة وطلقها لايجوز له ان يتزوج أختها حتى تنقضي عدتها . وحكمة ذلك ان الجمع يترتب عليه الشقاق بين الاقارب . وهذا أمر غير محمود شرعا ولذلك قال الله تعالي (وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما)

ـ وقال عليه الصلاة والسلام (لاتنكح المرأة علي عمتها ولا خالتها)

ولما كانت الفروع كثيرة أوجد الفقهاء لذلك ضابطا وهو يحرم بين امرأتين ايتهما ذكرت لاتحل له الاخرى وثبوت التحريم لا بد ان يكون من الجانبين فلو كان في جانب واحد لا يثبت التحريم وحينئذ يجوز الجمع بين امراة وبنت زوجها

الباب السابع عشر

فى أحكام الزواج

يصح ان يزوج الرجل ابنته البالغة بحضورها وحضور شاهد واحـد ويعتبر هو شاهداً آخر وتعتبر هي مباشرة للعقد ولو كانت صغيرة وأمر رجلا بتزويجها مع حضرته ووجود شاهد واحد صح ذلك ايضا ويعتبر هو مباشراً للعقد والرجل شاهداً

— ومتى كان الزوج والزوجة في جهة واحدة لاينعقد زواجها بالـكتابة بخلاف مالو كان أحدهما غائبا عن الآخر فانه يصح ومن وصل اليه كتاب الآخر بحضور الشهود ويقرأ الخطاب لهما ويشهدهما علي القبول دون وجود علي الاعراض والقيام عن مجلس قراءة الخطاب واذا كان أحد الزوجين اخرس تكون اشارته المعروفة مثل عبارته. ولو كان يكتب صح ان يعقد بالـكتابة ولا يلزم لصحة العقد وجود قسيمة المهر . بل يصح مع عدمها . وقد أفتى بذلك عبد الله بن مسعود وبعد ذلك بلغه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قضي به فى بروع زوجة واشق فحمد الله علي ذلك — وعقد النـكاح ليس كغيره من بقية العقود بل يحترم تـكريما لبني آدم كما قال تعالي (ولقد كرمنا بني آدم) فلا يجري فيه خيار شرط ولا فوات وصف مرغوب فيه ولا عيب الا

فى حالة واحدة بالنسبة لخيار العيب . وهي — ما اذا وجدت المرأة زوجها عنينا فان لها خيار فسخ الزواج برفع الامر الي القاضى — هذا رأى أبى حنيفه وأبي يوسف ـ وقال محمد ـ اذا وجدت المرأة زوجها مصابا بمرض منفر مثل الجذام والبرص وغيرهما من الامراض المعدية فلها الفسخ لعقد الزواج — والفرق بينهما أن المرأة ليس لها مخلص غير ذلك بخلاف الرجل فانه يمكنه التخلص بالطلاق (وقال) مالك والشافعى ـ لكل منهما الفسخ بالمرض المنفر — ومتى وجد عقد الزواج مستوفيا شرائطه وكان صحيحا ترتبت عليه أحكامه دخل الزوج بالزوجة أو لم يدخل فيجب عليه مهرها . ويطالب بنفقتها لزوما الا اذا كانت ناشزة منه ومخالفة له بدون عذر شرعى ونشأت من العقد حرمة المصاهرة وتطالب بالانتقال الى بيت الزوج الا اذا كانت صغيرة لا تصلح للرجال ولا تشتهى الوقاع ولو فيما دون الفرج لا نفقة علي زوجها الا اذا أسكنها في بيته للاستئناس بها ـ وكذلك المريضة التي لم تزف الى زوجها ولم يمكنها الانتقال أصلا لا نفقة لها عليه — والناشزة التي خالفت زوجها وخرجت من بيته بلا اذنه بغير وجه شرعي يسقط حقها في النفقة مدة نشوزها — وان كان لها نفقة تسقط أيضا — ويجب على الزوجة أن تخضع لامر زوجها فتأتمر بأوامره . وتنتهي بنواهيه لان طاعته واجبة عليها شرعا الا فيما نهي الله عنه. ولذا نراها قد رضخت لاحكامه منذ الابد منقادة بالاذعان للقانون

الالهي الساري مفعوله على جميع طبقات المجتمع الانساني — وتقيدت بتلك الوالواجبات المقدسة . . . ومن الواجبات المحتمة على المرأة ان تتقيد بملازمة بيت زوجها فلا تخرج منه الا بأذنه . وان تبادر الي فراشه اذا التمس منها ذلك ولا تمتنع عنه بغير عذر شرعي (اذا وفاها معجل صداقها) وله الحق في تاديبها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر — وعليها أن لاتعمل عملا بغير استشارته . ولا تأتي امراً ضد ارادته — واهم واجب يحتمه عليها الدين ان تتمسك باهداب العفاف. فلا تسلم عرضها لمخلوق سواه . وتصون نفسها عن غيره . وتحافظ على ماله فلا تعطي منه شيئا لاحد مالم تجر به العادة باعطائه الا باذنه ولا تفشي له سرا . ولا تسعي خلفه بمكروه ولا تسبب له غما ... هذا اذا كان عقد الزواج صحيحا فان كان فاسدا بان لم تحضره الشهود مثلا فانه لايترتب عليه شيء من ذلك بل يجب التفريق بينهما « هكذا نصت الشريعة الاسلامية السمحة »

الباب السابع عشر

آداب المعاشرة من العقد الى الفراق

على من يرغب في معاشرة النساء مراعاة الاعتدال والآداب معهن في اثني عشر أمرا وهي

« الامر الاول » الوليمة ـ وهي مستحبة قال أنس رضى الله عنه دخل عبد الرحمن بن عوف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرأى عليه أثر صفرة فقال ـ ما هذا ـ قان تزوجت امرأة علي وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أو لم ولو بشاة (وقيل)ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم علي صفية بتمر وسويق ـ وتستحب التهنئة فى ذلك ويقول من دخل علي الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ـ ويستحب اظهار النكاح ـ قال علية الصلاة والسلام (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت)

(الامر الثانى) حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن رحمة عليهن «قال» الله تعالي « وعاشروهن بالمعروف » وقال عز وجل في تعظيم حقهن «وأخذن منكم ميثاقا غليظا» وقال جل شأنه «والصاحب بالجنب «١» وليس حسن الخلق معهن كف الاذى عنهن بل احتمال

«١» الصاحب بالجنب هى المرأة

الاذى منهن والحلم عند طيشهن وغضبهن اقتداء برسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فقد كانت ازواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وصار الحلم علي اخلاق النساء عادة من شيم الخلفاء الراشدين ومن بعدهم واعتبروه سنة نبوية...ولا يدخل تحت هذا التسامح والصبر احتمال جريمة الزنا والتحكك بما يوجب الريبة فهذا البلية العظمى والصبر على هذا الامر من الكبائر التى لا يسامح بها أحد ولا يغفل عنها الشرع» وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ذلك الرجل الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ومع ماهو عليه من الصلابة فى الدين (ينبغي للرجل ان يكون في أهله مثل الصبى فاذا التمس ماعنده وجد رجلا)

— وحكى عنه أن رجلا اتاه يشكو اليه سوء خلق زوجته . فوقف ببابه ينتظره فسمع الرجل صوت امرأة عمر وهي تغلظ عليه القول وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل موليا وهو يقول

اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى

فلما خرج عمر رضى الله ورأى الرجل موليا ناداه ماحاجتك فقص عليه سبب مجيئه . وما سمع . فقال عمر .

ياأخى اني أحتملها لحقوق لها علي . انها طباخة لطعامى . خبازة لخبزي غسالة لثيابى مرضعة لولدي . ويسكن قلبي بها عن الحرام .

فقال الرجل - يا أمير المؤمنين وأنا أتحمل زوجتي. (وكان) أمير

المؤمنين المنصور متواضعا في أهله يمازحهن ويلاعبهن ويتنزل معهن الى درجة عقولهن . فاذا خرج الى سرير ملكه عبس قبل ان يتم خطوته ويبرز له في جبينه عرق تنفر الجبابرة من النظر اليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي مع ماهو مشهور عنه دائم العبوس مكفهر الوجه اذا أشار اردي . واذا نطق أودي فقال له يوما بعض الخاصة من جلسائه أيكون الامير علي هذه الحالة مع أهله في بيته ـ قال كلا ولكني ربما قبلت رجل احداهن

«الامر الثالث» المداعبة . وهو ان يزيد على احتمال الاذي منهن استعمال المداعبة والمزاح لان البشر والايناس مما يطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح مع نسائه ويتنزل معهن الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق « وروي » عنه صلوات الله عليه أنه أري عائشة يوما لعب الحبشة بالمسجد فاستوقته طويلا وهو يقول لها حسبك «وقال » صلوات الله عليه خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي » ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت ـ لقد كان ضحوكا اذا ولج سكيتا اذا خرج آكلا ما وجد غير سائل عما فقد

«الامر الرابع »السياسة في المعاشرة يعني ان لاينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع أهواء المرأة الي حد يفسد خلقها ويسقط هيبته عندها بل يراعى الاعتدال حرصا على مكانته وعدم زوال هيبته بحيث لايكون دائم الانقباض ولا كثير الضحك والهرر بل يضحك علي قدر ما

يناسب المقام - ولا يغفر لها كل زلة ولا يسامح الي حد ترتكب فيه المنكرات بل الواجب عليه اذا رأي منكراً تمر وامتعض ولا يفتح لها باب المساعدة علي أي عمل يخالف المروءة ونصوص الشرع الشريف وان لا يعاملها الا بالعدل فبالعدل قامت السموات والارض ولا يخفي ان كل ما جاوز حده انعكس علي ضده فينبغي للزوج العاقل ان يسلك مع زوجته سبيل الاقتصار في المخالفة والموافقه ويتبع الحق في جميع ذلك ليسلم من شرها لان الغالب على النساء سوء الخلق . ولا يعتدل ذلك معهن إلا باللطف فى المعاشرة والسياسة التامة في تقويم اخلاقهن - وعلى الزوج أيضا أن ينظر الى أخلاق زوجته أولا بالتجربة ثم يعاملها بما يصلح أعوجاجها بما يقتضيه حالها

(الامر الخامس الاعتدال في الغيرة) الغيرة نوعان محمود ومذموم. فالمحمود منها ما يظهر عند حصول الريبة - والمذموم ما يحصل من غير ريبة بل بمجرد سوء الظن وهذه الغيرة تفسد المحبة وتوجب البغضاء والتشاحن. وهي العامل علي التفريق ومنها تنسبب العداوة. وتتوطد دعائم الشقاق ويترتب من جرائها خلل عظيم في الوفاق العائلى - ولو نظرنا الي الحقيقة وجدنا الغيرة من حيث هي من العادات المحمودة - وليس برجلا من لا يغار إذا أبصر من ينتهك حرمته . ويمس كرامته . وهو راض بما يراه - ففى مثل هذه الحالة تحمد الغيرة حيث تحمد الاختصاص - وتذم اذا كانت مشتركة بسوء الظن شرعاً وعقلا - وقد يغار الانسان علي زوجته وأمته ومن يعود بعاره دون سواه . . . . . وللناس في هذه الغيرة

سيئآت وحسنات غالبها ذنوب . فمنهم من يغار على المحبوب من النسيم اذا هب ومما جاء فى ذم الغيرة « حكى » عن جعفر بن سليمان لما أشترى جاريته الزرقاء وكانت على غاية من تمام الحسن والجمال دفع فيها ثمانين الف درهم . وكانت بارعة فى الغناء . وتصطيع الالحان . فقال لها يوم وهو مختلى بها . هل ظفر منك احد ممن كان يهواك بخلوة أو بقبلة . فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون قد بلغه فقالت ـ لا والله . الا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال له حتى وقع في قبضته فضربه بالسياط حتى مات «وحكي أيضا» أن بعض الملوك احتشم به بعض أمراء مملكته في مجلس أنسه وجاريته تغني من وراء ستار فاستعاد بعض جلسائه من الجارية بيتين كانت غنت بهما فما لبث حتى اتى برأس الجارية مقطوعا في طشت . وقال له الملك . أستعد البيتين أن شئت من هذا الرأس . وسقط الرجل مغمى عليه وحمل الي منزله فمارض أياما ثم مات « ومما جاء في وصف الغيرة ـ وقال العباس بن احنف »

لم اتى دا شحن يبوح بحبه ... الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وأنني بك واثق ... من أن ينال سواى منك نصيبا

وقال ابن مطروح

ولو اصحى على تلغى مصراً ... لقد عذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لى فانى ... اغار عليك منك فكيف مني

وللبحتري

انى لاحسد ناظرى عليكا   حتى أغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التى   هى فتنتى فأغار منك عليكا
ولو استطعت منعت لفظك غيرة   كي لا اراه مقبلا شفتيكا
خلص الهوي لك واصطفتك مودتي   حتى اعار عليك من ملكيكا

وقال كشاجم

وعذني قضيت فى كثيب   تشارك فيه لين واندماج
أغار اذا دنت فيه كأس   علي در يقبله زجاج
واشفق ان دنى المصباح منه   على بدر يقابله سراج

هذا ولا يخفي أن الغيرة قوة غريبة تثير بالنفوس أشجانا قاتلة وهى لاتأتي الا من محبة شديدة وربما ينتج من هده الغيرة مايؤذى وهى بالحقيقة باعث من بواعث الحب المتين والاخلاص الصحيح أوجدها الله لشقاء المحبين . وتعذيب قلوبهم . . . . ومتى حلت الغيرة بقلب أنسان جعلته فى سعير مستمر وهيهات أن يري صفواً أو يهنأ بنعيم الحياة « وزعم » بعض الفلاسفة أن الغيرة غرض من الاغراض الشريفة التى تحوم حول الحب فتدافع عنه وتحميه ولاتقبل معها شريكا

وتنقسم الغيرة الي قسمين « القسم الاول » أوجده الله سبحانه وتعالى بقلوب الرجال ليولد عندهم الانفة والاستكبار وحب الاثرة بالشيء مهما كان نوعه وأهمه الانفراد بحب النساء والحذر عليهن « والقسم

الثاني » غيرة أوجدها الله بقلوب النساء لتولد فيهن الخوف والجزع علي من أحببن حرصا على هذا الحبيب أن يضيع منهن

وفى الحقيقة ـ ان هذه الغيرة مهما كان نوعها دليل علي الضعف وعدم الثقة والامانة وهى بالرجال اقبح منها بالنساء لان الرجل ماخلق الا للقوة والاستقلال والبعد عن مواطن الضعف والوهن بعكس المرأة التى خلقت لكل أطوار الخوف والفزع وخور العزيمة والجبن ولذلك أصبحت الغيرة ديدنا لها بل واجبا من لوازم حسنها، وحاجة من حاجات جمالها للطف تكوينها ، ورقة عواطفها ، والغيرة باب من ابواب الشكوك ومسرح من مسارح الاوهام بل هى مبدأ الخصام والجفاء وكثيرا ماتكون من مفتريات العشاق ... ومهما كانت بالرجال شديدة الوقع فهي بالنساء أشد آلاما واكثر تعذيبا واكثر تكديرا وهى المقلق الوحيد للراحة العائلية ـ والشقاق الذى يشتت شمل الزوجين « قال بعض الفلاسفة » المرأة متطرفة فى كل شيء بما جبلت عليه من رقة الاحساس والشعور وكثيراما ترخي لغيرتها العنان حتى تصبح الغيرة عندها اشبه بضرب من الجنون ويتهيج عندها الوجدان فتصبح الى الجهل أقرب منها للحب الذي يقترن به الجنون وتختلف فيه الظنون ... ومتى حلت الغيرة بقلب انسان غادرته لا يعقل أمراً ويفعل مايوحيه اليه ضميره سواء أكان برويه أم بغير روية ـ وربما تحصل الغيرة عرضا بسبب سوء الظن بدرجة يصبح معها الرجل غيورا

على اهله غيرة مفرطة وقد تكون عادة باسباب معقولة — أو بغير سبب معقول وربما في احدي الحالتين يتمالك العاقل روعه فيعود الي سكونه وطمانينته بعد تحر واستدلال .... أما المرأة فهي بخلاف الرجل رزانة وعقلا ومن ادراك فربما تتولد بقلبها الكراهية للرجل الذي تهواه اذا اشتدت بها وطأة الغيرة حتى عميت عواطفها ومنهن من اذا حلت بقلبها هذه الغيرة جعلتها أسيرة حب لا تنفك والهة حتى تخمد ثورتها .... وعلي كل فالغيرة أصل كل خلاف وعنوان كل بغضاء بل هي رسول الحزن والهم والعذاب والعقاب والويل لمن حلت به وتمكنت منه

أما الاعتدال في الغيرة وهي ان يتغافل الرجل عن مباديء الامور التي تخشي غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن وتجسس البواطن وقد نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تتبع عورات النساء ومباغتتهن (وقيل) أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم من سفره قال قبل دخول المدينة (لا تطرقوا النساء ليلا) فخالفه رجلان فرأي كل منهما في منزله ما يكره (وفي الحديث) أن من الغيرة . غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل علي أهله من غير ريبة لانها من سوء الظن (وأما) الغيرة المحمودة فتكون في حالة وقوع الريبة وهي واجبة علي كل شهم ولا يلام عليها (وكان) رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أذن للنساء في حضور المسجد سيما في العيدين فصار الخروج للمسجد مباحا للمرأة العفيفة برضاه زوجها ولكن القعود أسلم (وينبغى) أن لا تخرج المرأة من بيتها الا لمهم لان خروجها للامور التي ليست

مهمة تقدح في المروءة وربما تفضي الى الفساد فاذا خرجت فينبغي أن تغض من بصرها عن الرجال

(الامر السادس) الاعتدال في النفقة فلا ينبغي أن يقتر الرجل علي نسائه في الانفاق تقتيراً ولا أن يسرف اسرافا فاحشاً بل يقتصد في ماله وينفق بحسب ماتقتضيه منزلته في المجتمع الانساني قال الله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة صنفاً من الحلوى (وينبغي) أن يأمر زوجته بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك وهذا أقل درجات الخير وللزوجة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح باذن الزوج — ولا ينبغي للرجل أن يستأثر علي أهله بمأكول طيب فيأكله ويحرمهم منه لان ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف — ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما لا يريد اطعامهم اياه — والواجب علي الرجل اذا أكل أن يقعد عياله وزوجته علي مائدته ليأكلوا جميعا (وأهم) مايجب علي الرجل مراعاته في الانفاق أن يطعم أزواجه وأولاده من كسب حلال ليبارك الله لهم ولا يدخل مداخل السوء لاجلهم لان ذلك جناية عليهم لامراعاة لهم

(الامر السابع) أن يتعلم المتزوج علم الحيض وأحكامه مما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته وأولاده أحكام الصلاة ونحوها من عقاب الله اذا تساهلت في أمر الدين فان كان قائما بتعليمهم فليس لها الخروج لسؤال العلماء وان كان غير عالم وأنابته عنها في السؤال فأخبرها بجواب المفتي فليس

لها الخروج وأن لم يكن ذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك

(الامر الثامن) القسم والعدل — أى أنه اذا كان له نسوة فينبغى أن يعدل بينهن ولا يميل الى بعضهن ويهجر بعضهن وان خرج الى سفر وأراد استصحاب واحدة أقرع بينهن وان ظلم امرأة بليلتها قضي لها فان القضاء واجب عليه هذا في العدل والمبيت

وأما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار ولا له حد مشروط لان هذه ميول نفسانية تبعثها وجدان القلب ولا سيطرة لمخلوق عليها (وكان) صلى الله عليه وسلم يطاف به محمولا في مرضه فى كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ليلة ومها وهبت واحدة ليلتها لصاحبتها ثبت الحق لها

(الامر التاسع) التأديب فى النشوز ومها وقع بين الزوج وزوجته من الخصام فذلك أمر لا يجب التغاضى عنه فان كان من جانبيهما جميعا ولم يلتئم أو حصل من الزوجة وتسلط الزوج بما له من القوة عليها ولم يتمكنا من اصلاح يرتدعان به فلا بد من حكمين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظرا أمرهما ويصلحا بينهما (ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) وللزوج أن يؤدب زوجته ويحملها علي طاعته قهراً ولكن الرفق بها أجمل فأن يتدرج في تأديبها بتقديم الوعظ لها وتحذيرها وتخويفها من عقاب الله ووعيده ونصحها بمثل هذه الارشادات وهو فى البيت معها من ليلة الى ثلاث فان لم ينجح ذلك ضربها ضربا غير مبرح « ولا يضربها على وجهها لأن

ذلك منهي عنه » . . . ولكني أرى من الصواب ان المرأة الناشزة أو الفارك الكارهة لزوجها . لايجب علي زوجها أن يعاشرها وان أحسن فلينفصل عنها بالتى هي أحسن . وكذلك من الحكمة ان الرجل الذي يرى من زوجته عدم الميل اليه أن يبتعد عنها لان العشرة معها تكون علي غير وفق — وأتعس زوجين من كانت البغضاء وجهتها — وما أرى من وسيلة أجمل من الطلاق — وأما الضرب والايذاء فمن شأن سفلة الناس ورعاعهم — والضرب لا يوجب طاعة . وكيف حالك بطاعة خوف لاطاعة مودة (اللهم وفق بين عبادك أنك علي شيء قدير)

(الامر العاشر) في آداب الجماع — ويستحب قبل اتيان الجماع تقديم المحادثة والمؤانسة ثم يواقعها حتى تنتهي نهمتها هى أيضا — ولا يأتيها في المحيض حتى تطهر وله أن يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتيها في غير المأتى اذ حرم غشيان الحائض للاذي — والاذى في غير المأتي دائم وهو أشد تحريما من أتيان الحائض — قال الله تعالى — (فأتوا حرثكم انى شئتم) أي في أى وقت شئتم — وله أن يستمتع بما تحت الازار بما يشتهى سوى الوقاع وله أن يؤاكل الحائض ويخالطها فى المضاجعة وغيرها — قال الله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) وقد حرم الدين الاسلامى الجماع مدة الحيض للافرازات الغزيرة التى تسيل من أعضاء المرأة التناسلية اذ ذاك والالتهاب الذى

ينشأ عن ذلك في مجارى البول ـ وفي مدة المحيض يتجمع الرحم فيزيد الجماع وقتئذ النزيف الرحمى والالتهاب عند المرأة ـ ومن الآداب الواجبة على الانسان أن لايعزل (١) فان عزل فلا حرج عليه لان من العلماء من أباحه ومنهم من أحله برضاها ومنهم من حرمه بدون رضاها لئلا يؤذيها والصحيح الاول (وفي الصحيحين) عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل ـ وفي لفظ آخر كنا نعزل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ـ وقد يبعث على العزل استبقاء جمال المرأة وسمنها لدوام التمتع بها واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق وكثرة الأولاد والاحتراز من الحاجة الي التعب في الكسب ودخول مداخل السوء لان قلة الحرج معين علي الدين

(الامر الحادى عشر) آداب الولادة وهى خمسة (الاول) ألا لايكثر فرحه بالذكر ولا حزنه بالانثى فانه لايدري الخير له في أيهما فكم من صاحب ابن يتمني أن لا يكون له أو يتمني ـ أن تكون

---

(١) العزل هو أن الرجل عندما يواطيء المرأة ويقرب من أتيان شهوته يدفق ماؤه خارج الرحم وذلك خوفا من الحمل وغيرة (قيل) أن أحد القضاة كان يواصل جارية عنده ويعزل عند مجامعتها فكانت تغضب من عمله وهى متهجية ففى دات يوم عمل معها هذه العادة فقالت له . أزاقك الله طعم العزل . فعزل من القضاء في سنته. اهـ

بنتا - . بل الثواب فيهن أكثر (قال أنس) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « من كان له ابنتان أو أختان فأحسن اليهما ماصحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (الثاني) أن يؤذن في اذن المولود حين ولادته (الثالث) أن يسميه اسما حسناً ومن كان له اسم مكروه يستحب تبديله (الرابع) العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الانثي بشاة وأن يتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة (الخامس) أن يحنكه بتمر أو حلاوة) وروي ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم

(الامر الثانى عشر) الطلاق - وهو الحكم الفاصل بين الزوجين بالفراق اجازه بعض الاديان وحرمه بعضها وهو أبغض المباحات إلي الله لان الرجل اذا طلق زوجته فقد آذاها . وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل ولا يباح هذا الايذاء الا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبه قال الله تعالي (فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)أى لا تطلبوا حيلة الفراق - وان كرهها أبوه لا لغرض فاسد فيطلقها براً به ومهما آذت زوجها وبذت علي أهله فهى جانية - وكذلك مهما كانت سيئة الخلق أو فاسدة الدين - وأما ان كان الاذي من الزوج فلها أن تفتدى ببذل مال ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما أعطى لان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة علي البضع - قال الله تعالى (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) فرد ما اخذته فما دونه لائق بالفداء - وان سألت الطلاق بغير بأس فهي آثمة . . . .
ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور (الاول) أن يطلقها في طهر

لم يجامعها فيه لان الطلاق فى الحيض أو الطهر الذى جامع فيه يدعي حرام وان كان واقعاً لما فيه تطويل العدة فان فعل ذلك فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها وان شاء أمسكها (الثانى) أن يقتصر علي طلقة واحدة لانها تفيد المقصود . ويستفيد بها الرجعة ان ندم فى العدة ـ واذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج الى أن يتزوجها محلل والي الصبر مدة وعقد المحلل منهى عنه ويكون هو الساعي فيه (الثالث) ان يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف ويطيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من أذي الفراق ـ قال الله تعالى (ومتعوهن) وقيل ـ إن الحسن ابن علي رضى الله عنه وجه بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه وقال له ـ قل لهما اعتدا وأمره أن يدفع لكل واحدة عشرة آلاف درهم (الرابع) أن لا يفشي سرها في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد فى افشاء سر النساء وعيد عظيم

(قال الاصمعى) كنت اختلف الى اعرابي أقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول ـ ياامامه ائذني له ـ فتقول . أدخل فاستأذنت عليه مرة فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ماأسمعك تذكر امامة ... فوجم الاعرابي وجمة وحملق فى وجهي •ندمت علي ما كان مني وبعد أن عاد لروعه أنشأ يقول

طلقت امامه بالطلاق ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها قلبي ولم تبك المآقي
ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل افتراق
والعيش ليس يطيب من الفين من غير اتفاق

الباب الثامن عشر

واجب الزوجة على الزوج

الرجل يمتاز عن المرأة في كل شيء فقد وهبه الله تعالى سعة المدارك فأصبح بما يناط به من الاعمال ربها وراعيها والمسئول عنها أمام الله والناس وبهذا الامتياز صارت له الكلمة المسموعة والطاعة الواجبة علي المرأة شرعاالا فيما نهىالله عنهولا يمهد له هذا الامتياز سبيل الاستبداد بها والترفع عليها فيحسبها خلقاً أدني منه أو أنها لم تخلق الا لخدمته فيسومها المذلة وسوء العذاب . . كلا فانها ما خلقت الا لتكون قرينة له والاقتران يقضي بالتآلف . والتآلف يقضي بالمساواه . . . فعلي الرجل أن يعطف على زوجته فلا تراه الا باسم الثغر شفيق القلب رحب الصدر يعاملها بالمعروف وحسن المعاشرة ولين الجانب ولا يلتفت الي غيرها ويتجنب مايولد الغيرة في قلبها أو يحدث الشكوك والاوهام في نفسها ولا يعكف علي ملاهيه التى ربما اذا تمادى فيها أضرت بصحته وعادت عليه بالشقاء والخراب — وان كان متزوجا بغيرها يعدل بينها وبين زوجاته ويحميها في معترك الحياة ويقيها شر الفقر . ويعمل على مافيه خيرها وسعادتها ويتحمل المشاق فيضمن لها مايقوم بحاجتها من مطعم وملبس ومسكن ويسعي

بكل قواه ليسد عوزها والقيام بكفاف عيشها ولا يتكاسل فيلقى عليها
هذا الحمل الثقيل . وهى أضعف منه قوة . وأحط عزيمة . ولا يتكل
على ثروتها ومالها فيبددهما فى سبيل ملذاته حتى اذا افتقرت هرب
منها أو عاملها بفتور شأن الوغد الجبان ـ وله الحق في الولاية
التأديبية عليها فيمنعها عن الخروج من بيته بغير اذنه وله أن يسمح
لها مرة في كل أسبوع لزيارة والديها وأما محارمها ففى السنة مرة ـ
وله منعها من زيارة الاجنبيات وعيادتهن ومن الخروج الى الولائم .
ولو كانت عند المحارم ولا يمنع أبويها من الدخول عليها لزيارتها مرة
في كل جمعة ولا غيرهم من المحارم مرة في كل سنة واذا تجاوزت حدا
من الحدود جاز له تأديبها تأديبا خفيفا عن كل معصية ولا يجوز له
أن يضربها ضربا مبرحا ولو بحق وليعلم الازواج أن أبغض الحلال
عند الله الطلاق فلا يرتكبونه إلا اضطراراً وليجتنبوا أسبابه
ذلك خير لهم وأوفي

الباب التاسع عشر

(واجب الزوج علي الزوجة)

المرأة هي تلك الغادة الحسنة التى تشارك الشاب في معترك الحياة وتسابقه بنشاطها وأزعامها وانقيادها وسلامة بنيتها واستعدادها لكل عمل يطلب منها وتفوقه بجمال الخلقة وبهاء الطلعة وحدة الذهن — بل هى تلك الفتاة التى يرنو اليها الفتي خاصعا متذللا راجيا أن تشمله بنظرة أو ترمقه بلفته وهي تتيه عليه بدلالها . وتسحره بجمالها . تنفر فيتداني تحت قدميها . وتعلو فيتصاعر خاصعا بين يديها . ثم تتحي عليه فيناجى الهواء . ويسامر الجوزاء . ويألف الحدائق والاشجار والحقول والانهار . سابحا في بحار من الافكار . حتى تسمح لهما الاقدار . فتصير زوجة مشاركة . وسيدة مالكة . ومتي صارت قرينة خففت الويلات . وجلبت المسرات . ثم لاتلبث حتي تصير مربية مهذبة فتضع الحجر الاساسي في بناء النظام الاجتماعى

ومن ينكر أن المرأة في قيامها بأعمال بيتها تقاسي أتعابا أثقل من أعمال الرجل . وحسبك ماهى عليه من أشغال التدبير المنزلى وتربية الاطفال وخدمة الرجل . وسهر الليالى . وناهيك بالرضاع

ومتاعبه . . . ان المرأة العاقلة هي التى تقوم بإشغال بيتها بحيث تجعله جنة تصدح فيها بلابل السرور وتخيم حول ارجائه أسباب الراحـة والحبور مهما تعبت وكادت نفسها تبلغ مالا مزيد عليـه من النصب متكبدة عناء الوصب ـ ولا يخفى أن الزوجة الرشيدة العاقلة هى التى تطيع زوجها فى كل مايطلبه منها مما لامعصية فيه .وقد ورد في تعظيم حق الزوج على الزوجـة أخبار كثيرة (قال) صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضي دخلت الجنـة) وقال أيضاً صلوات الله عليه (اذا صلت المرأة فرضها. وصامت شهرها.وحفظت فرجها وأطاعت زوجها . دخلت جنة ربها) وقال ابن عباس رضي الله عنهما ـ أتت امرأة من خثعم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت له ـ يارسول الله اني امرأة أيم (١) وأريد أن أتزوج فما حق الزوج على الزوجة ـ فقال عليه الصـلاة والسلام (ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لاتمنعه)

ومن حقه أن لاتعطى شيئا من بيته الا باذنه . فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ولا يجوز لها أن تبيت خارج بيتهـا أو عند أى أحد من أقاربها الا باذنه . وان خرجت من بيته بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع أوتتوب ـ واذا أرادت الخروج وسمح لها

(١) أيم ـ أي من غير زوج

للزوج فعليها بمراعاة آدابه كسبل الحجاب وستر الزينة مما نص عليه الكتاب ـ ولو تقاوم زوجها اذا صمم على امر ولا تبجح فيه بل ترضخ لاوامره وتصاع لرأيه احتراما لحقوقه وحسما للنزاع ـ ومن حق الزوج على الزوجة أن لاتصوم تطوعا إلا باذنه فان فعلت ذلك وجاعت وعطشت لم يقبل منها ـ ويفرض على الزوجة أن تبش فى وجه زوجها عند ملاقاته وترحب به عند قدومه وتسره بلفظها وشكلها وتعلم أنه اختارها رفيقة له وأنزلها من قلبه مكانا عليا فتجتهد فى حفظ مكانتها عنده فلا تخرج عن طاعته وتصون نفسها وتحافظ وهي في عشرته على ثلاث على عرضها فلا تبذله لمخلوق سواه . وماله فلا تبدده. وراحته فلا تكدرها (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مااستفاد امرىء بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسر زوجها اذا نظر وتطيعه اذا أمر وتحفظه اذا غاب فى نفسها وماله) . وأهم مايجب على الزوجة ان تحفظ حقوق زوجها غائبا أو حاضراً وتتحلى بالعفاف الذى هو حلية النساء وتاج شرف المرأة ولا تنظر الي غيره من الرجال . ولا تستلطف سواه لأنها ان اهملت واجبه ونظرت الى غيره فقد بغت واستحقت عقاب الله وقصاصه وأصبحت من الخائنات . وفي الحديث الشريف (بشروا الزانى والزانية بالفقر ولو بعد حين) ـ وكما للرجل على المرأة الصوت المسموع فيما اختص يرجع امره اليه . كذلك لها الكلمة المسموعة فيما يختص بنظام

المنزل وشؤونه الداخلية .

وللزوجة الذهاب لتعهد والدها اذا كان مريضا مرضا طويلا فاحتاج اليها ولم يكن لديه من يقوم بشأنه وان أبي الزوج ذلك . وعليها ان تتعهد نظافة منزلها . وتباشر تجهيز الطعام وفيما بين هذا وذاك تلاحظ اطعام مالديها من الطيور والحيوان وري مافى منزلها من المزروعات والازهار ولا بأس بمساعدتها للخدم في أعمالهم تشجيعا لهم وتنشيطا لهمتهم — واذا قضت ماعليها ورتبت اعمالها تنزوي الى غرفتها لتراجع حساب المنزل أو تقطع أوقات فراغها فى عمل الملابس وتجتهد ان تجعل بيتها في أعلي درجة من النظافة بحيث يعجب الناظر اليه حتى اذا وافاها زوجها الذى هو رب هذا البيت بعد عناء الاشغال وجد طعاما يلذه ومنظراً يجذب فؤاده فيخال نفسه فى جنة النعيم بصحبة ملك كريم .

الباب العشرون

الآداب المشتركة

لايخفي علي كل عاقل ان البسالة من اعظم مزايا الرجل التي تروق في عين المرأة وذلك لان ضعفها الطبيعي وعجزها عن القيام بأود نفسها يحملاها دائما على الجنوح لمن تتخذه حدنا لها وحاميا لذمارها ولذلك صار من اهم الآداب الزوجية امران (اولهما) الصيانة والستر (والثاني) ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسب الزوج اذا كان حراما ومن آداب الزوجة . ان تكون قاعدة في بيتها . قليلة الكلام لجيرانها . تحفظ زوجها في غيبته وتسعي في مسرته وهي بحضرته ومن آدابها اذا خرجت بأذنه ان تكون في هيئة رثة مستخفية عن الناس تطلب المواضع الخالية مبتعدة عن الشوارع والاسواق محترزة ان يسمع صوتها غريب . او يعرفها قريب . ومن آدابها انها لاتعرف نفسها لاي صديق من اصدقاء زوجها ولاتسعى في حاجة من حاجاتها بل تتنكر حتى لايعرفها احد . ومن آدابها ان تجعل همها تدبير بيتها . واذا طرق باب بيتها صديق لبعلها لاتعاوده الكلام غيرة علي نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما قسم الله له . وتقدم حقه على حق

نفسها وحق جميع أهلها وأن تكون دائما نظيفة مستندة في جميع أحوالها ليتمتع بها . وأن تكون حافظة للسر مشفقة على أولادها قصيرة اللسان عن سبهم — ومن آدابها أن لا تراجع الزوج ولا تتفاخر عليه بجمالها — ولا تزدريه لقبحه — ومن الواجب عليها من حقوق النكاح بعد وفاة زوجها اذا مات عنها — لاتحد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر لقوله صلي الله عليه وسلم (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد علي ميت أكثر من ثلاثة أيام الا علي زوج أربعة أشهر وعشرا) ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة وليس لها الانتقال الى أهلها ولا الخروج الا لضرورة — ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة فى الدار تقدر عليها كما كان عليه نساء الصحابة ومن وفاء النساء — ماحكى ان الرباب ابنة امرء القيس كانت تزوجت الحسين بن على رضي الله عنهما وعاشت معه دهراً علي ألطف حال . وأنعم بال . وولدت منه السيدة سكينة رضي الله عنها — فلما مات حزنت عليه حزنا عظيما — ولما عادت الى المدينة تقدم لخطبتها أشراف قريش لرفعة نسبها وجمالها الباهر فردت خطبتهم وأبت الزواج قائلة والله لايكون لي حم بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وبقيت بعد الحسن رضى الله عنه لايظلها سقف حتى ماتت كمدا عليه رضى عنها

ولا يجب علي الرجل ان يعامل زوجته معاملة الامة او يكلفها اكثر من واجباتها او يترفع عن معاشرتها أو يعتبرها عنده بمنزلة

الخادمة . ويتصرف في امتهانها واحتقارها تارة يندد عليها وطورا يشتمها الى غير ذلك من الامور المنكرة

أن بعلا يكون هذا شأنه قلما يري هناء العيشة الزوجية و يتمتع بالسعادة والرخاء

الباب الحادى والعشرون

(الحجاب)

الحجاب هو ستر المرأة التى يلزم أن تكون مرعية الجانب منيعة الحوزة وافرة العرض لئلا ترمقها الانظار . وتستهدفها العيون . وتستهويها مهج الرجال فتضطر الى مجاراة رامقيها — وأن أحكام الدين الاسلامى الواردة بستر النساء جالبة منافع عديدة ومانعة من مفاسد متنوعه حتى أن كثيرين من حكماء الاوروبين يقدرون هذا التستر حق قدره ـ وقد اتفقت آراء الصحابة جميعا بوجوب ستر المرأة بالحجاب الذي يحجبها عن الناس بحيث لا تقع أعينهم عليها فزعمهم ان النفوس تطمح في كل شيء حسن وتعشق كل طلعة جميلة والرجال جميعا يميلون الي مغازلة النساء ويهيمون بالفتاة الرائعة الجمال وهي مستورة بحجاب فما بالك أذا مرت امامهم بقامتها الهيفاء حاسرة الرأس مكشوفة الوجه . أنها ولا شك تسبى عقولهم ـ والغرض من الحجاب حفظ كرامة المرأة . والاسلام أشار الى الحجاب بطرق خاصة به . واهتدي بعض أمراء المسلمين وصلحائهم الي طرق أخري أرادوا بها مؤازرة ماشرعه الاسلام من تعزيز شأن المرأة. فألزموها بالقرار في بيتها وبأزار تلتحف به اذا خرجت منه وبأن لا تتكلم

أجنبيا ولا تحضر الجمع والجماسات ولا دروس الوعظ ولا تزاول من الاعمال سوى أشغال بيتها . ثم جرى المسلمون في حجاب نسائهم على طرائق مختلفة — وأجمل حجاب للمرأة الزامها قرار بيتها لاتخرج منه ولا يدخل عليها أحد من الرجال (والحجاب) عبارة عن أزار تلتحف به المرأة وتختلف أشكاله وأوضاعه بحسب اختلاف أجناس البلاد والاقطار (وقال) صلى الله عليه وسلم (الحياء حسن ولكنه من النساء أحسن) وفى الحديث المرفوع عنه صلوات الله عليه (أن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء) ولذلك وجب على المرأة أن تتعود علي الحياء وتتخلق بهذ الخلق الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لدينه القويم

وقد رأينا في التحجب فائدة عظيمة في صيانة الاعراض وما احد ينكر اجماع رجل وامرأة في مكان واحد الا وجدت تيار غرام شديد لايطفئه الا الوصال ـ وليس في سعة الانسان مغالبة شهواته بالوازع العقلي ولا الوازع الديني ـ ولهذه الاسباب حافظ المسلمون علي الحجاب وحذروا الناس من تركه فكان الصحابة رضى الله عنهم يسدون المنافذ والثقوب التى في الجدران لئلا تتطلع منها النساء على الرجال أو الرجال على النساء (قيل) ان معاذ بن جبل رضي الله عنه رأى زوجته تطلع في الكوة فضربها ـ فاعجب به النبي صلي الله عليه وسلم وكذلك كان من كثير غير معاذ ـ وكان علي رضي الله عنه يقول ـ أكفف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب

عليهن خير لهن من الارتياب ـ وليس خروجهن بأضر من دخول من لايوثق به عليهن فان استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل (وسأل) رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها « أى شيء خير للمرأة » فقالت ـ أن لا تري رجلا ولا يراها رجل ـ فضمها الي صدره وقال « ذرية بعضها من بعض » وهذا أكبر دليل علي أن الحجاب حصن حصين للمرأة يمنع عنها شكوكا وأوهاما . وهل بعد ذلك اثبات علي أن الصحابة كانوا يحجبون نساءهم وان النبي صلي الله عليه وسلم كان يستحسن منهم ذلك ويعجب به فعلي العاقل أن يدعو نساءه لرعاية قانون التستر ويلزمهن علي وجوب الحجاب واجتناب الخروج من المنازل والتحكك بالرجال لأجل البيع والشراء

الباب الثانى والعشرون

النهايه

والنهاية من كل ذلك ـ لا يجب على العاقل ان يهمل أمر زوجته وليكن في علمه ان سوء معاملة المرأة والاساءة اليها بغير حق لامر له عواقب وخيمة . بل هو العامل الاكبر في تفريق القلوب وتشتيب الجامعة البيتية ان يتاتهان فيه المرأة . وتضرب علي مرآي من اولادها والناس لهو أحقر بيت ويخلو دائماً من كل عاطفة حية واحترام نبوى . وان رجلا يأتى هذه الاعمال لهو من سفلة القوم ورعاعهم ـ انى أصرح وأقول ان النساء يجب ان يستحقن سحقا اذا كن باغيات آثمات . ولكني حرصا علي الآداب وواجب الدين الحنيف أقول .. « ان لم يكن وفاق فطلاق»

محمود كامل فريد

مبتدعات الشعراء

فى

وصف النساء

وإتماما للفائدة قد اثبتنا ابدع مانظمه الشعراء في وصف النساء مرتبا علي حروف المعجم وهي مجموعةقصائد رشيقات من نادر الشعر لابأس بها .

حرف الالف

رحماك ربي أنما الحسناء	تقضي الحياة وهمها الازياء
في الشرق داء الجهل عم مصابه	ان الفتاة دواؤه والداء
ياطالبين لها السفور تمهلوا	جهل الفتاة بلية وشقاء
هي زينة الدنيا اذا هذبتها	أولا فتلك مصيبة دهماء
ان هذبت أخلاقها وتعلمت	فيها لابناء الزمان صفاء
دعني أقول لمن يريد سفورها	قبل العلوم فضيحة وبلاء
العلم يحفظها ويعلي قدرها	والدين حصن والعفاف رداء

ان كان ظنك بالسفور رقيها ... قد خاب ظنك والظنون هباء
أتريد منها وهي ربة منزل ... تغشى الرجال ودأبها الصهباء
نشوى تنازل من تريد لانه ... لم يبق مع شرب المدام حياء
تقضي سحابة يومها يصطادها ... هذا وذاك وشأنها الفحشاء
ان فاخرت كان اللباس فخارها ... أو حدثت كل الحديث رياء
والزوج يغضي الطرف عنها كلما ... رامت خروجا والخروج بناء
طوراً الي فرح وآونة الي ... شم النسيم وكل ذا اغراء
تغدو وتصبح والهوي يقتادها ... نحو الطبيب وكل ذاك دهاء
أضراسها مكسوة ذهبا كما ... اسنانها كالفضة البيضاء
ماالقصد من هذا وذلك كله ... غير الخروج وللنساء اغواء
واذا أصرت ان تخيط ثيابها ... لا الزوج يثنيها ولا الآباء
وتزور باسم ثيابها خياطة ... ولها هناك مع العشيق لقاء
وهناك تحظى بالحبيب وقربه ... وهناك تأتى ماترى وتشاء
تبكي فيشكوها الحبيب غرامه ... وله بذلك انة وبكاء

* * *

أسعاد ماهـذا البعاد ولم يكن ... بيني وبينك فى الهوي أشياء
مهلا حبيب القلب دع عنك البكا ... روحي اليك صحية وفداء

* * *

والطهر يندبها لفقد عفافها ... فعلى الطهارة والعفاف عفاء

* * *

ان قلتم فتياتكم مأذورة … ليس النساء جميعهن سواء
بعض النساء كريم بعفافها … والبعض عندى حية رقطاء
والله ياوطني الية صادق … ماقصدى التشهير والازراء
بل ان أشجانا تثير لواعجا … فى القلب منها حرقة حراء
فيذيبها قلبى الضعيف علي الملا … هل تعذرني ياتري العذراء
واليكم مني نصيحة مخلص … الجهل داء والعلوم دواء
يا آل الحمية علموا فتياتكم … لاتحسبونى للنسا هجاء
بل ضاق صدري من سكوتكم علي … تلك الفظائع ايها العقلاء
ولاجل ذا صفت القريض وان يكن … مر ففيه للجميع شفاء

حرف الباء

وقال الاستاذ المتنبى

بأبى الشموس الجانحات غواربا … اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عقولنا وقلوبنا … وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييا … ت المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتى وخفن مراقبا … فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت أذيبه … من حر أنفاسي فكنت الذائبا
ياحبذا المتحملون وحبذا … واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا … من بعد ما أنشبن في مخالبا

الابيوري

ومرتبع من مسقط الرمل بالحمى　　بخاصرة واد أغن خصيب
تحل به ظمياء وهى حبيبة　　الى قمضاه الي حبيب
اذا سحبت أزيالها في عراصه　　وجدت ثرى تلك الربوع تطيب
ويحلو بفي الشعر ما أطربت به　　وما كان يحلولى لدي نسيب
ولما رأت وخط المشيب بلمتى　　تولت كما راع الغزالة ذيب
وكنا كغصني بأنة طاب فرعها　　فطالا ولكن ذابل ورطيب
فما بالها ترقي الى بنظرة　　تغازلها البيضاء وهى تريب
كأني اتدعت الشيبا وليس في الورى　　ذوائب فى أطرافهن مشيب
ولا عروان اكسى القلامن كواعب　　رداء شبابي عندهن سليب

حرف التاء

لامير البيان احمد بك شوقي قالها فى الحفلة التي أقامتها السيدات المصريات بحديقة الازبكية بمصر

قم حي هذي النيرات　　حى الحسان الخيرات
واخفض جبينك هيبة　　للخرد المتخفرات (١)
زين المقاصر والحجا　　ل وزين محراب الصلاة

(١) المتحييات

هـذا مقـام الامهـا ت فهل قدرت الامهـات
لاتلـغ فيـه ولا تقـل غـير الفـواضـل محـكمات
واذا خطبت فـلا تكن خطبـا علي مصر الفتـاة
انكـر لهـا اليابان لا أم الهـوى المتهتـكات
ماذا لقيت من الحضا رة يا أخي الترهات
لم تلق غير الرق من عسر علي الشرقى عات
خـذ بالـكتاب وبالحـدي ث وسيرة السلف الثقات
وارجـع الى سـنن الخلي فة واتبـع نظم الحيـاة
هـذا رسـول الله لم ينقص حقـوق المؤمنـات
العـلم كان شريعة لنسـائه المتفقهـات
رضن التجـارة والسيا سـة والشئون والاخريات
ولقـد علت بنـاته لج العـلوم الزاخرات
كانت سكينة (١) علا الـ دنيـا وتهـزأ بالرواة
روت الحـديث وفسرت آي الـكتاب البينات
وحضـارة الاسـلام تـ طـق عن مكان المسلمات
بغـداد دار العـالمـا ت ومـنزل المتـأدبات
ودمشـق تحت أميـة أم الجوارى (٢) النابهات

(١) سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما

(٢) الفتيات

***

ادع الرجال لينظروا كيف اتحاد الثانيات
والنفع كيف أخذن في أسبابه متساويات
لما رأين ندا الرجا ل تفاخراً أوجب ذات
ورأين عندهمو الصنا ئع والفنون مضيعات
والبر عند الاغنيا ء من الشئون المهملات
أقبلن يبنين المآ ثر للنجاح موفقات
الصالحات عقائل ال وادي هوى في الصالحات

***

الله ابنتهن في طاعاته خير النبات
فأتين أطيب ما أتى زهر المناقب والصفات
لم يكف أن أحسن حـ ى زدن حض المحسنات
يمشين في سوق الثوا ب مساومات رابحات
يلبسن ذل السائلا ت عليه عز المعطيات
يسألن باسم البائسا ت وما ذكرن البائسات
فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات
مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
النافرات من الجمو د كأنه شبح الممات
هل بينهن حوامداً فرق وبين المومياءات
لما حضن لنا القضـ ية كن خير الحاضنات

غذيتها في مهدها بلبانهن الطاهرات
وسبقن فيها المعلمين الي الكريهة معلمات (١)
ينفثن فى الفتيان من روح الشجاعة والثبات
يهوين تقبيل المهند أو معانقة القناة
ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

حرف الثاء

الارجانى

واها لعصر العامرية بالحمى والعهد لولا انه مشكوث
كيف السلو وما بلي لحاظها بالسحر في عقد القلوب نفوث
بيضاء فاتنة لصخرة قلبها في ماء عيني لو تلين اميث (٢)
مقسومة شمسا وليلا ان مدت للناظرين فواضح واثيث (٣)
فالشمس من حيث الهلال تحوطه والليل من حيث الخمار تلوث
ود الهلال لو انه طرق لها والنجم لو امسي بها الترغيث

الابيوردي

سرى والنسيم الرطب بالروض يبعث خيال باذيال الدحى يتشبث
طوي بردة الظلماء والليل صارب روقية لايلوي ولايتلبث

(١) الفارس المعلم صاحب العلامة فى الحرب لبطولته
(٢) الاميت اللين
(٣) الاثيث الطويل العطيم

فيم من عفر طليح صبابة | وللفجر داع باليفاع يغوث
متوج اعلي قمة الرأس ساحب | جناحيه بالعصب اليماني مرعث
اذا ما دعا لباه حمش كأنها | تفتش عن سر الصباح وتبحث
لك الله من زوراذا كم السري | فلاضوؤه يخفى ولا الليل يمكث
يم علينا الحلى حتى اذا رمى | به بات واشي العطرعنا يحدث
لها لفتة الخشف الاغن ونظرة | بامثالها في عقدة السحر تنفث
وقد كخوط البان غازله الصبا | يذ كر احيانا وحينا يؤنث
وقد كاد يشكو حجلهاوسوارها | اليها وشاح يشبعان ويغرث
ومن يبنات الشوق انى علي النوي | اموت لذكراها مرارا وأبعث
وحيث بقيل الهم والحب جذوة | علي كبد من خشية البين تغرث
بقايا جوى تحت الضلوع كانها | لظى بشآبيب الدموع تورث
اما والعلى واهالها من الية | لحي الله من يولي بها ثم يحنث
لا تنعش العيس شعثا وراثها | اسيمر جواب الدياميم اشعث

حرف الجيم

مجنون ليلى

ومفروشة الخدين وردا مضرجا | اذا جمشته العين عاد بنفسجا
شكوت اليها طول ليلي بعبرة | فابدت لنا بالغنج دراً مفلجا
فقلت لها مني علي بقبلة | اداوى بها قلبي فقالت تغنجا

بليت بردف لست أسـطيع حمله | يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا

ابن الدمينه

ولى كبد مقروحة من يبيعني | بها كبداً ليست بذات قروح
أباها علي الناس أن يشترونها | ومن يشتري ذاعلة بصحيح
أئن من الوجد الذى في جوانحي | أنين غصيص بالشراب جريح

جميل بثينه

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها | واصبح من نفسي سقيما صحيحها
الا ليتنا كنا جميعاً وإن نمت | يجاور فى الموتى ضريحى ضريحها
أظل نهارى مستهاما ويلتقي | مع الليل روحي فى المنام وروحها
وهل لي في كتمان حبى راحة | وهل تنفعني بوحة لو أبوحها

حرف الخاء

له وجه به آيات حسن | وليس لعقدها في الحسن فسخ
وريحان العذار به حواش | علي ما ربها بالروح نسخوا

الابيوردى

هل وقفة بكثيب الماء يجمعنا | أم لا مقيل بهذا الصفصف السبخ
فارتد لنا منزلا ياسعد نتوبه | فليس لى بالحمي من صاحب وأخ

أن تقر علوة بضويذابه فأنخ | وأن أبت ذاك فاتركه ولا تمخ

يزيد أبن معاويه

أليل رجاأم شعرك الفاحم الجعد | وبدو بداأم وجهك المشرق السعد
ونرجسة هاتيك ا أم هي مقلة | وتفاحة ذات المضرج أم خد
نقا برد في فيك هذا متضد | أبيني لنا أم لؤلؤ ضمه العقد
وحقان من عاج لطيفان ركبا | بصدرك أم ثديان هذان أم نهد
ودعصان إذ وليت أم كفل يرى | وكثبان رمل في العلائل أم قد
وآ يك لو عاينت ابى الامن الاسي | لقلت حنون ثامت بك أم وجد
إذا ما اتى من نحو أرضك مخبر | تضوع من أرجائه المسك والند
وقفت فأضجرت الرسول مسائلا | وانشدته بيتاً هو المثل الفرد
وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني | شجراً فردني من حديثك ياسعد

الارجاني

أأحبا نا قد شقتمونا فأسعدوا | ولاتجمعوا ان تسهروا وترقدوا
اراما سهاما في الهوى واراكم | حنايا فما تدنون الا تبعدوا
لقد حيطت الاجفان منكم على الكرى | وجفني كحيل بالظلام مسهد
فلا تدعوا صدق الوفاء وانما | لايقاظ ليل انتم فيه هجد
ولا تنكروا حق المشوق فانما | لنا وعليكم انجم الليل تشهد

بقولكم العذب اغتررنا وفعالكم | من التجم يبدر فى ذوى الافق أبعد
قومى من عيني وقلبي من الحشا | وجسمي من الاوطان كل مشرد
وهاجرة تحمي نواها كوصفها | ويندى أصيل الوصل منها ويبرد
تعاكست الانوار فى وجه غادة | لها الخد ورد والخمار مورد
يسافر طرف العين حتى اذا انتهي | الي الوجه منها سافرا يتقيد
ولم أنسها يوم الندي ودموعها | تحدر والانفاس منها تصعد
وجاد لها جفن كسي الخد دره | وجيد لها عار من الدر أجيد
بعقدين عقد حل غير محله | وعقد نظيم حل من حيث يعقد
فقلت لها والعيس تحدي ودرها | نشابة منه مايذوب ويجمد
تجلي المحيا منك فى جلوة النوى | فذاك الذى منه تحلي المقلد
فقد هبت قلبي من الصدر موهنا | طليعة بين جانب جيشه الغد
وسالت الي الدمع مني صبابة | فاصبح خدى منه وهو مخدد
فان يحك دمعي دمعها بياصة | ومن تحته نار الضلوع توقد
فما الدمع لي ماء من العين قاطرا | ولكنه قلب مذاب مصعد

حرف الذال

لابيوري

وهيفاء إن قامت فعادت بخصرها | من الردف قال المرط ليس يعيذ
وحدثني أترابها أن ريقها | علي ماحكى عود الاراك لذيذ
ومودع قلبي وصهس علاقة | فما أنا من ذاك الحديث وقيذ

الرياء

وللمطران

معي فاجلسي مامن رقيب يناظر ولي فانظري أني لحسنك ناظر
ولاتسبلي من جانب الستر حاجبا عليك فما دون الخليل ستائر
لك العفة العظمى التي زاع صيتها وبي الثقة الكبرى فم نحاذر
وما لظنون الخلق من مطمح بنا ومن شك فينا فهو بالله كافر
وليس سوى طرفي بطرفك لحدق يناجي باسرار الهوى ويجابر
رأى الله نقصا في الجمال فلم يشأ فاكمل فيك الحسن والله قادر
وحبك اخلاص وأنت حلالة علي الطهر فيها للوقار مظاهر
جمالك من معنى جلالك آخذ كمالك فيه الآن للناس ظاهر
عفافك أهواه ولو كان قاتلي فاني منه اليوم شاك وشاكر
مناعتك العظمي جلتك علي الملا كنجم علا مالامسته الخناصر
أراك على قرب فأسعي بحرقة فيمنعني الاحجام والحب جائر
كظمآن عن بعد رأى الماء صافيا فلما مشي أنسدت عليه المعابر
وتشملني ان جئت بابك رهبة تسامت لديها يقصر المتطاير
ويجمد من وجدي دمي في مفاصلي جمود جليد وهو في القلب فائر
فألفظ لاغير التحية ابكما كأني شتيت الفكر سكران قاصر
وان رام فوك النطق اطرق للثري لالقط منه جوهرا يتناثر
به التقى دراً نضيداً أصوغه بوصفك نظما ينجلي وهو باهر
وهل أنثني عن وصف حسنك صامتاً وقد قال بعض الناس اني شاعر

أدرت عيونا محدقات كأنما ... مها انقض نسر خاطف القلب كاسر
ووجهك هذا أم رحيق محمد ... علي مقل الدنيا به السكر دائر
أرى لك جيداً مثل عنق أماله ... يتيم يتام فاقد الالف حائر
ومن تحت حجب الصدر ألمح مطلعا ... الى النور يخفيه عن العين ساتر
ومن خلف ذاك النور معني محجب ... من الفضل قد دلت عليه الظواهر
أحبك ياقلبي أحبك مهجتي ... أحبك حتى ليس للحب آخر

الزاى

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل به أو أوجزت ... ود المحدث انها لم توجز

السين

الشريف الرضي

خذى حديثك من نفسي عن النفس ... وجد المشوق المعني غير ملتبس
الماء في ناظري والماء في كبدى ... ان شئت فاغترفي أو شئت فاقتبسى
كم نظرة منك تشفي النفس عن عرض ... وترجع القلب منى جد منتكس
تلذ عيني وقلبي منك في ألم ... فالقلب في مأتم والعين في عرس
لم انسه يوم حبيس غير منطلق ... ودمع عيني طليق غير منحبس

علي الزمان علي الخلصاء يسمح لي ‏ ‏ يوماً بذاك اللمى الممنوع واللمس

الشين

عون الدين الحلبي

لهيب الخد حين بدا لعيني ‏ ‏ هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا ‏ ‏ وذا أثر الدخان علي الحواشي

الضاد

لخليل مردم بك

أتبكي لصب كادمن وجده يقضي ‏ ‏ بكى بعضه مما يلاقي علي بعض
تأوبه من نحو لمياء طائف ‏ ‏ فبات علي حال من الخبل لا ترضي
إذا ذكرت لمياء ظلت دموعه ‏ ‏ وأنفاسه موكولة ليد الفيض
وأهوي بكفيه لفيه وقلبه ‏ ‏ فأدماهما من شدة الحر والعض

.·.

تألب أهلي كي يميتوا صبابتي ‏ ‏ فكانوا قذي في العين لكنني أغضي
واحفظهم كتمان حبي فانطوت ‏ ‏ صدورهم مما كتمت علي بغض
ولو أن انساناً يكاتم نفسه ‏ ‏ لكنت الى نفسي بحبي لا أفضي

رمى الله كفاً ان أشارت بشلها ... وجازى فماً ان باح (بالحب) بالغض

. . .

يقولون ما أضناه في مرح الصبا ... ومثل الذى لاقيت أو بعضه ينضي
قريت الهوى بالدمع حتى نزفته ... فأكرمت مثواه بعظمى والنحض
فما بي بحمد الله الا حشاشة ... تعلل من جسمي على مضجع قض
على انني لا أكذب الله والهوي ... فكل عناء ان رضيت به مرضى
هنيئاً لعينيك المنام فانني ... وجدت سهادي فيك أهنا من الغمض

الطاء

(البحتري)

ولما التقينا والنقا موعد لنا ... تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

حرف الظاء

(الوزير أبو حفص احمد بن برد)

أنى وقلبك لامحالة واحد ... شهدت بذلك بيننا الالحاظ
تعال فانعظ الحسود بوصلنا ... ان الحسود بمثل ذا يغتاظ

العبد

(الشيخ نجيب الحداد)

لم أنس حين قددت جيب قميصها عنهـا وذيل الليـل يجمعنا معا
فـكأنني مزقت جلباب الدجى عن نور بدر بالغمام تلفعا
فرأيت أبدع منظر قد سطرت فيه المحاسن جل من قد أبدعا
جسم كتمثال الرخام أدق في تـكوينه فطن أجاد وأبدعا
هـذا وقد صبغ الحيـاء جبينها حتى ظننت بياضه متبرقعا
وحنت علي حنو أم مرضـع مع أنها بكر ولم تـك مرضعا
وثنت على عنقي يديها خجـلة مني لتحجب ناظـرى وتمنعـا
فرأيت أحسن هارب مني الي صدرى وأجمل خائف قد روعا
ورنت الي فكنت طوع بنانهـا حبا وكانت من ثنائي أطوعا
وأجبتهـا وجبينهـا متصبب عرقا حكى دررا عليـه ترصعا
لا تستري هذا الجمـال بثوبه فالبـدر ليس يروق حتى يطلعا
والشمس ليس يلوح رونق نورها الا اذا انجاب الغمام واقشعا
والدمية الحسناء لا تحلو لنـا حتى يزاح ستارها أو ينزعا
لا يوقد المصباح تحت غشاوة بل ينجلي حتى ينـير ويسطعا
حتى انثنت فجعلت زندى حولها كنطاقها وجعلت صدري مضجعا
وضممتها حتى وثقت بأننـا جسمان ضمهما الهوى فتجمعا
لا شيء يبعد صدرها عني سوي حقين من عاج عليـه تربعا

نهدان خصهما الغرام بنفسه عرشا فساد عليهما وترفعا
فلو اجتلي أهل الغرام سناهما لغدوا جميعا ساجدين وركعا
هذا وقد مزجت بريقي ريقها كالماء يمرح بالرحيق مشعشعا
وتناثرت منها غدائرها علي عنقي فكانت عقدي المترصعا
وتلهبت وجناتها كالنار من فرط الحياء فأوشكت أن تلمعا
وجعلت أخمدها بتقبيلي فما تزداد الا حمرة وتوسعا
والليل يسبل ستره من حولنا فتريد من طيب العناق تمتعا
والحب يملأ من بهاء جمالها عيني ويملأ من هواها الاضلعا
حتى رأيت الليل مال بجنحه ورأيت وفد الصبح يقبل مسرعا
فنهضت أسترها وتسترني علي خوف الرقيب وحقنا أن نجزعا
وجعلت لا التذ موضع صبوة إلا ذكرت لديه ذاك الموضعا

الغين

(الصلاح الصفدي)

أنا في حال نقيض معكم وهو في شرع الهوى ما لا يسوغ
بلى الصبر واضحي هرما والهوى في وصلكم دون البلوغ

الفاء

المعظم

وكل حديث كان الا حديثها رجيع ومنها حدثت الطرائف

خرجن باعناق الظباء وأعين الجآ ذر وارتجت ...
رجحن بارداف ثقال وأسوق جذال وأعضاء ...

القاف

خليل بك مطران

مابال صاحب ذا البستان قد علقا برمة الحسن يبغي الغيظ والحنقا
ما باله أنفض من هول الهجوم على تلك الغزالة كالصياد ...
فاسرعوا لنري ما ثار بينهما من الخصام الذي قد أوجب القلقا
أراه منتبكا معها بمعمعة كطالب الثار للغارات قد سبقا
معلقا برداها وهو يصرخ يا أهل الحمية أن الروض قد ...
نادي بها وهي غضبي منه نافرة مروعة كالمها ... الحما
يالص ة عافلتن وهي مائسة بين الغصون تناجي الزهر والورقا
سرقت ويحك رماني ومنه لنا قوت العيال الذي نلقي به الرمقا
أنى أراه هنا لاتنكريه فقد حجبته بستار الصدر فاندفقا
وعند ذاك استشاطت وهي محدقة شذرا به بلحاظ سهمها ...
نادته من بعد ما مالت ... له كفا به زحزحت عن صدرها الشفقا
دع عنك جهلك دع ذا الافتراء فدا مالي أنا الغصن في روض البها ...
وتدعي الآن بالرمان عن سفه هذي نهودي بصدري فاترك الحنقا
ما أعلى العشر لا العناب لاسيما ماء الخضاب علاه النور فاحترقا

فقال لا تدعى ماليس أقبله خلى الخداع فاذا قول من صدقا
ان كنت عصنا زهت اثماره عجبا فالغصن لا يحمل النوعين ممتشقا
ردى علي ثماري لست أتركها أو فارجعي لى مالي كيفما اتفقا
قالت له ويك لا تمدد الى يدا اذا سرت نحو صدرى كسرها سبقا
بل قص مكانك عندي حجة فبها بالنور تقنع فكرا لازم الغسقا
هل عندك الورد في البستان أسرقه صبحا وانشر منه للملا العبقا
فقال لا ورد عندي والربيع مضى فما تريدين من ورد اذا انسرقا
قالت بخدى ورد ناضر أبدا فانظر اليه تري زهرا ولا ورقا
واعلم بأن ثماري مثله أبداً تزهو وتنمو وتسبي طرف من رمقا
هنالك المدعي المغرور قد شخصت عيناه يدفع عن أفكاره القلقا
وراح ينظر ذاك الورد منذهلا ولحظه في عباب النهد قد غرقا
فقال ويحى لا رمان كان ولا عناب سبحان بارينا الذى خلقا
وخر معتذرا عن جهله وبدا يسترحم العفو للاقدام معتنقا
فاستضحكت ثم قالت وهي سائرة الحسن يدهش في أنواره الحدقا
والله ماسرقت عيناي في زمني الا العقول والا القلب منسحقا

الكاف

(شمس الدين بن محمد بن سعيد بن محمد الحنفي)

لمن في سراها انحلتها الدكادك يحن اشتياقى والنجوم شوابك

اذا أدلجت قاد الهوى بزمامها | وان صوبت هامت لديها المسالك
وان انجدت طارت بغير قوادم | وان أتهمت فهي الرياح الشوابك
فماذا علي تلك الحداة لو أنهم | اناخوا بها حيث السيوف البواتك
وحيث الحي يحمون بيضة خدره | أسـود بأيديها تهز النيـادك
وكل كمى لايري السمر مغنما | وكل أبى لم ترعقه المهـالك
يخوض مثار النقع والعرم عابس | ويطعن ما بين الكلا وهو ضاحك
ويغدو عليه من دم القوم حلة | لها السمهريات الدقاق حوابك
ولكن فيه من طبا ذلك الحمى | ظبا حردتهن الجفون السواوك
فمن كل رود لو بدت في نقابها | لابهت ذو رشد واقتن ناسك
تلاعب في أعطافها نشوة الصبا | كما لاعبت عصا رياح ركائك
وتبدى محيا في أثيث محعد | كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها في الخدود عيوننا | وفي قلبنا الحاظهـا لفواتك
علي أنهـا لو رام طيف خيالها | أخو وهم عزت عليه المدارك
من اللاه لولا قرطها ووشحاها | لقلت مهاة أزعرتها السنابك
تملكن حبات القلوب كأنما | على لهـا بين البرية مالك
أغر غدا يغنيك لألاء وجهه | عن الشمس حتى تنثني وهى دالك
دنوت كأن المجد زات وروحة | معاليه والصيد الكرام حوابك

اللام

(ولابي الحسن التهامى)

قنـاة ما تنـال وكل شيء | نفيس القـدر ممتنع المنـال

وما تندي لسائلها بوصل　　وقد يندي البخيل عن السؤال
ويحجب بينها أبداً وبيني　　ظلام الند أو غيم الحجال
عقلتها لعمر أبيك سحر　　به تصطاد أفئدة الرجال
سمعنا بالعجاب وما سمعنا　　بان الليث من قنص الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصا　　لقاء العامرية وهو غال
وأبدي من محياها نهاراً　　يجاور من ذوائبها الليالى
أحن الى الفراق لكى أراها　　وان كان الفراق على لالي
أشارت بالفراق وقد تلافت　　عقود النحر والدمع المسال
وأبكاني الفراق لها فقالت　　بكاء متيم برحيل قال
فقلت لها أودع منك شمساً　　الى شمس الهدي شمس المعالي

الميم

(ابن معتوق)

نصال من جفونك أم سهام　　ورمح في الغلالة أم قوام
وبلور بخدك أم عقيق　　وشهد في رضابك أم مدام
وشمس في قناعك أم هلال　　ثريا فيك أو بدر تمام
وجيد في القلادة أم صباح　　وفرع في الغديرة أم ظلام
أما وصفاء ماء غدير ماء　　تلهب في جوانبه الضرام
وبيض صفاح سود ناعسات　　لنا جفونها كمن الحمام

لقد كسر الغرام هام صبري ... فهمت وحبذا فيك الهيام
وأسقمني اجتنابك لي بجسمي ... كطرفك لا يمارقه السقام
بروحي البارق الواري إذا ما ... تزحزح عن ثناياك اللثام
وبالدر الشنيب عقود لفظ ... ينظمها بمنطقك الكلام
سقي غيث السرور حزون نجد ... وجاد علي مرابعها الغمام
ديار تكنف الآدام فيها ... عتاق الخيل والاسد الكرام
بروح تشرق الانوار فيها ... مأطواق وتحجبها خيام
إذا نشرت غواليها الغوالى ... تعطر في مغانيها الرغام
ألا رعياً لأيام تقضت ... بها وأنسين منصلة كهام
واحزاب السرور لها قدوم ... الينا والهموم لها انهزام
وممشوق القوام إذا تثني ... يكاد عليه أن يقع الحمام
إذا ماقيس بالاغصان تاهت ... غصون البان وافتخر البسام
تبت لديه أجفان المواضي ... مشرعة النواظر لاتنام
هجمت عليه والآفاق لعس ... مراشفها وللشهب ابتسام
وهند الليل في قرط الثريا ... تقرط والهلال له حزام
فلم أر قبله بدرا بخدر ... ولا شمس يسترها لثام
ولا من فوق أطراف العوالي ... سمي قبلي محب مستهام

النون

إذا انصرفت أضاءت شمس دجن ... ومالت من التعطف غصن بان

ويوم تأوهت للبين وجداً وكفت عبرتان تبارتان
جرى في نحرها من مقلتيها جمان يستهل علي جمان

الهاء

(صالح الياس)

ألا قولا لها ان تقرباها سيول الصد قد بلغت زباها
سلاها كيف لا ترثي لصب سلاه بها الغرام وما سلاها
أراها بالصدود تزيد جورا فقد راحت وما التفتت وراها
وفاها بالعهود غدا حراما فكم قد كذبت بالمطل فاها
نواها بالغت فيه وراحت ولا ترحم عليلا ان واها
عصاها في الفؤاد لقد رمتها وقد كذب الفؤاد وما عصاها
لما هذا الدلال بغير وصل ترى والى م أحرم من لماها

الياء

الابيوردي

ألا بأبي لدي الاثلاث ربع سقي طلليه مجرى الروى
محل للكواعب فيه مغني أطاب ترابه المرط الندى
اذا خطرت به نمت عليها رياح التنية والحلى

(انتهى)

تقاريظ

تكرم حضرة العالم الجليل الشيخ عبد الفتاح هنيدي أستاذ المنيرة بمصر وامام مسجدها بالتقريظ الآتي بعد اطلاعه علي هذا الكتاب

آثار خير جد بها واغنم بقايا ذكرها
العيش يحلو اذ ترى ثمر التنا برقيها
الخير فيها كلها وجمالها بجميعها
لكن لها أعلا فضع حكما تقيد لاهلها
أنظر الي ذي حكمة (في الابتداء والانتهاء)
محمود أعني كاملا غاص البحار لدرها
أهدى بها مقرا اغتنوا بعد الضياع بغيثها
لله در مؤلف كشف الوري عن عيها
متضمن لفوائد حسناء عيه آلها
فبأى نصح نصيحة تدني له دنيها
أبرشده ممزوج المسد رء أم وليها
لازال ربي جهده في المآثر لسرها

عبد الفتاح هنيدي

وقال حضره الكاتب الاديب عبد الرحمن افندى الفياض الكاتب المشهور

كتابك للدين أعظم صاحب (بداوانتهى) بشجون الكواعب
عرفنا به كيف نعشق غيدا وحسناء كالبدر بين الترائب
كأنك كنت أسير عيون مراض فتكن فأصبحت حاسب
وأظهرت للناس أصدق قول وفقه حديث شريف الرغائب
وصيرك الشوق صبا أديبا تتيم كل معني وخاطب
وما كنت تنسي بأن الغواني على قدم الدهر علة راعب
لذاك كتبت فكنت متينا حباك نهاك بأسمى المواهب
أمحمود كامل سر بهداك فريداً لتحظى بحسن العواقب
عليك سلام فكم من شجون بهرت بها كل ضد مناصب

عبد الرحمن الفياض

وقال حضرة الاديب الكاتب الشاعر عبد اللطيف افندي هنيدى بمصر

خير الكتابة ما كانت لفائدة تحتاجها الناس فى الدنيا وفى الدين
والجود بالعلم خير منه فى ذهب العلم يبقى ويفني المال فى حين
مازلت أصعى الى الكتاب منتظراً مؤلفا من بحور العلم يرويني
حتى بدا (الابتداء والانتها) وبه زهر الاحاديث تزهو فى البساتين
في كل سطر بيان للزواج حوي حكم الشريعة أو قولا لباسين

يحث من كان يرغب في الزواج بان ... يعامل الزوج بالمعروف واللين

فاهنأ بما حزت يا محمود من شرف ... بحكمة لا بأقوال وتزيين

وانشر أشعة شمس العلم في أفق الـ ... ـعرفان في الشرق مع اسمى البراهين

عبد اللطيف هتيدي

وقال حضرة الكاتب الاديب محمد أفندى على الديوانى

صديقي الكاتب محمود أفندى كامل فريد

اطلعت أيها الصديق على كتابك (الابتداء والانتهاء) في معاشرة النساء . الموسوم بعنوان (المرأة) في (العصر القديم والحديث) فوجدته آية فى البراعة وهو والحق يقال غاية عجزت عنها فطاحل العلماء وبغية خلت بها جماعة الكتاب من الفقهاء فبنشرك صحائفه نشرت علوم الدين الحنيف . وعرفت كل فرد كيف يعاشر ذلك المخلوق الضعيف فلله درك من كاتب اذ كتب حرر . واذا قال عبر واذا وعد انجز . أو خطب أوجز . ولست أدرى أ كنت خطيبا تزاحم الخطباء . أم فقيها تباغت الفقهاء — أن كتابك هذا حسنة عظيمة من حسناتك الكثيرة — التى حدت بها سابقا ولاحقا على جميع القراء دمت محسنا تخرج للناس مالا يعلمون

الديوانى

وقال حضرة الفاضل الاستاذ الجليل احمد افندي عبد اللطيف السننتي المحرر

محمود مهلا فقد أديت ما وجبا ... كفاك فخرا فقد [illegible] ضربا

أظهرت للناس قولا جاء عن ثقة ... وكم حديث أعاد الجدحين نبا
وفي (ابتدائك لاح) الانتهاء لنا ... من هاديات التي ما يبحث الصحب
أهديتنا من حديث القوم افقهه ... وقمت فينا مقاما كان محتسبا
كناظرتناك شخصا هب في ترف ... حتى رأيناك شيخا قام منتدبا
وقمت تنثر فينا الدر منتظما ... حتى حسبناك فينا تنثر الذهب
برزت فينا فأضحى كل ذي قلم ... يمشي الهوينا ويستثني لك الادبا
هذبت ابناءنا من كل شائبة ... فصار حقا لك المجد الذي ذهبا
طوباك كامل ماهذا الفخار فقل ... مني السلام على من غاب واحتجبا
أقسمت بالله أن السحر أجمعه ... في أعليك وفي فيك الذي عذبا
وأنك اليوم في الكتاب شاعرهم ... وأنت سيدهم بالفضل منتسبا

عبد اللطيف النشنحي
البحيري

أنتهى